الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي لميلة
قسم اللغة والأدب العربي
معهد الآداب واللغات

المرجع.....

القصد الإبلاغي في التراث العربي
مفتاح العلوم للسكاكي -أنموذجا-

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس، في اللغة والأدب العربي
تخصص: اللغة العربية

إعداد الطلبة:
* رضوان ضـــيف
* رزيقـــة لـــعبـــيي

إشراف الأستاذة:
* دلال وشـــن

السنة الجامعية:2013/2012

وبـه نستعيـن

دعـــــــــــــــاء

اللهم لا تدعني أصاب بالغرور إذا نجحت، و لا باليأس إذا فشلت،

و ذكرني دائما أن الفشل هو التجربة التي تسبق النجاح،

اللـهم إذا أعطيتـني علما فلا تفقدني تواضعي،

و إذا أعطيتني تواضعًا فلا تفقدني اعتزازي بكرامتي،

و اجعلني من الذين إذا أعطوا شكروا و إذا أذنبوا استغفروا

و إذا أذوا فيك صبروا، و إذا تقلبت بهم الأيام اعتبروا.

آمين يا رب العالمين.

مقدمة

بسم الله والصلاة و السلام على رسول الله و على آله و صحبه و من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

التداولية نظرية من النظريات ذات الأهمية البالغة في الدرس اللغوي المعاصر، كان لفلاسفة اللغة أثر في نشأتها، كما تعددت ترجمتهاإلى العربية، وهذه النظرية تجاوزت الدراسة الشكلية للغة المعزولة عن السياق الاجتماعي، ووضعها على محك الاستعمال، ما منحها الحيوية وذلك من خلال الاهتمام بالتفاعل الحي بين المتكلم والمخاطب في استعمال اللغة، وقد شاع عن هذه النظرية أنها سلة مهملات اللسانيات فهي تعتبر كل الظواهر التي عجزت اللسانيات عن حلها مجالا للبحث ومن ضمنها القصدية، التي تعد مبدأ هاما من مبادئ الأفعال الكلامية، وقد كان لها مجال بحث ودارسة في موروثنا العربي، من خلال تتبع القصد من المتكلم إلى الخطاب وصولا إلى المتلقي وكيفية وصول هذا الأخيرإلى قصد المتكلم، فلغويونا القدامى اهتموا بهذا القصد في العملية التواصلية، ونخص بالذكر منهم السكاكي والسؤال: هل كان للعرب القدامى مفاهيم تداولية في معالجتهمللغة؟ فيما تظهر هذه المفاهيم في أبحاثهم؟ ما هي المفاهيم التداولية الدالة على الاهتمام بالقصد الإبلاغي عند السكاكي؟

وقد حاولنا الإجابة عن هذه الأسئلة من خلال موضوعنا المعنون: القصد الإبلاغي في التراث العربي مفتاح العلوم للسكاكي أنموذجا .

أما الأسباب التي جعلتنا نختار هذا الموضوع دون غيره:

ميلنا إلى الاطلاع على آخر ما توصلت إليه اللسانيات الحديثة من دراسات، اهتمامنا باللسانيات وخاصة هذه النظرية التي تدرس اللغة قيد الاستعمال، كما أردنا التعمق فيها حتى نستفيد ونفيد غيرنا ولو بالقدر القليل إلى ما توصلت إليه هذا هذه الدراسة.

ولاتساع هذه النظرية وكذا استمرار الدراسات فيها حصرنا مجال البحث بتناول آراء السكاكي من خلال أحد كتبه وهو 'مفتاح العلوم' معتمدين منهجا تحليليا وصفيا في دراسة هذا الموضوع ضمن مقدمة وفصول وخاتمة.

يتضمن الفصل الأول مفهوم التداولية نشأتها وتطورها وأهم نظرياتها. وأما الفصل الثاني فقد تضمن تعريفا للقصدية ثم تتبعنا هذا المفهوم من المتكلم إلى المتلقي وكذا الخطاب، ثم أنواع القصدية ونشأتها، ثم تطورها وبلوغها الدراسات النهائية على يد سيرل. أما بالنسبة للفصل الثالث فقد تطرقنا إلى أهم منبع لهذه النظرية في موروثنا العربي وهو مفتاح العلوم للسكاكي وقد تضمنت نقاط هذا الفصل: توطئة،أحوال الإسناد الخبري، أحوال المسند إليه، الفصل والوصل، والتقديم والتأخير، لنختتم عملنا هذا بخاتمة تضم أهم ما توصلنا إليه.

وقد كان الهدف الأسمى من وراء هذا البحث البسيط والمتواضع أن نعرِّف المطَّلع والباحث وغير الباحث ولو بشكل بسيط لما توصلت إليه اللسانيات الحديثة وبالأخص التداولية، وكذا التعرف على هذا المجال المعرفي الجديد وأهم نظرياته وأهم مفاهيمه الإجرائية.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على مصادر ومراجع كثيرة نذكر منها: مفتاح العلوم لـ: السكاكي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة لـ:عبد المتعالي الصعيدي، الحاشية على المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم في البلاغة لـ: الشريف الجرجاني.

ومن الصعوبات التي واجهتنا قلة المصادر والمراجع خصوصا فيما يتعلق بالفصل النظري الثاني، و أيضا الاختلاف في ترجمة المصطلحات من اللغات الأجنبية إلى العربية، إذ نجد للكلمة الواحدة عدة مصطلحات.

لم يبق لنا في الأخير إلا أن نقدم أول الشكر لله الواحد ذو الفضل العظيم على جميع خلقه، الحمد لله الذي وفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع.

نتقدم بأسمى عبارات الشكر الجزيل والتقدير الكبير إلى الأستاذة المشرفة: **"وشن دلال"** التي تفضلت بالإشراف على هذا العمل.

كما نتوجه بالشكر الجزيل لكافة عمال وموظفي المركز الجامعي **ميلة**، ونخص بالذكر منهم الأساتذة: عبد الحميد بوفاس، مزهرد سليم، ابرير سمية، عزوز عبد القادر، عبد الغاني قبايلي، خليل سليمة، شاقور غزالة، ولا ننسى الزملاء والزميلات...وإلي كل من ساهم بمدِّ يد العون ولو بالكلمة الطيبة من قريب أو من بعيد في سبيل إنجاز هذا العمل المتواضع.

الفصل الأول:

التداولية نشأتها وتطورها

1- تعريف التداولية:

إن تقديم تعريف للتداولية يلم بجميع جوانبها أمر من الصعوبة، بمكان لذلك سنورد أهم ما ورد في مفهومها لغة و اصطلاحا:

1-1-لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور مادة(د و ل) بمعنى: "تداولنا الأمر: أخذناه بالدول، وقالوا دَوَالَيْكَ أي مداولة على الأمر، ودالت الأيام أي دارت، والله يــداولها بــين النـــاس. وتداولته الأيدي: أي أخذته هذه مرة وهذه مرة، ودَالَ الثوبُ يداول أي يَبْلِيْ، وقد جعل وُدَّه يدول أي يَبْلَى. ويقال تداولنا العمل والأمر بيننا بمعنى تعاورناه، فيعمل هــذا مــرة وهــذا مرة"[1].

كما وردت مادة(د و ل) في أساس البلاغة للزمخشري بقوله: "دول: دالت لـــه الدولـــة، دالت الأيام بكذا، وأدال الله بني فلان من عدوهم: جعل الكرة لهم عليه ... .وأُديل المؤمنون على المشركين يوم بدر، وأُديل المشركون على المؤمنين يوم أحد، واستدلت من فلان لأدال منه... .والله يداول الأيام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم، والــدهر دولٌ وعُقَــبٌ ونُــوَبٌ، وتداولنا الشيء بينهم، والماشي يداول بين قدميه: يراوح بينهما. وتقول دَوَالَيْكَ أي دالت لك

[1]- ابن منظور: لسان العرب، مادة (د و ل)، ضبط خالد رشيد القاضي، دار الصبح، واديسوفت، بيروت، لبنان، ط1، ج4، 2006،ص433.

الدولة كرةً بعد كرة"[1]. وفي قوله تعالى:ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﭼ[2]، أي نديل عليكم الأعداء تارة، وإن كانت العاقبة لكم لما لنا في ذلك من الحكم"[3].

وجاء في المعجم الوسيط: "(دال) الدهر، دَوْلاً ودَوْلَةً: انتقل من حال إلى حال. الأيام دارت. يقال: دالت الأيام بكذا. ودالت له الدولة بكذا...(أدال) الشيء جعله متداولا...(داول) كذا بينهم: جعله متداولا تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء، ويقال: داول الله الأيام بين الناس: أدارها و صرفها.... (تَدَاوَلَتْ) الأيدي الشيء: أخذته هذه مرة وهذه مرة، ويقال تداول القوم الأمر"[4].

وعلى الرغم من اختلاف المعاجم، إلا أن مفهوم التداولية لا يخرج عن الجذر(د و ل)، الذي يعني في مجمل التعريفات الواردة "التناقل" و"التحول"، فالتناقل يقتضي وجود أكثر من حال، وتلك حال اللغة متحولة من حال لدى المتكلم إلى حال أخرى لدى السامع[5]. كما أشار 'طه عبد الرحمان' إلى أن التداول هو النقل والدوران بقوله: "ومن المعروف أن الفعل

1– الزمخشري: أساس البلاغة، مادة (د و ل)، (تح) محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ج1، 1998، ص333.

2– سورة آل عمران، الآية 140.

3– أبي الفداء الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، (تح) سامي محمد السلام، دار طيبة، المملكة السعودية، ط1_ط2، ج2، 1997–1999، ص127.

4– شوقي ضيف: المعجم الوسيط، مادة (د و ل)، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية،ط4، 2004، ص304.

5– ــ ينظر: خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، ط1، 2009، ص148.

"تداول" في قولنا: "تداول الناس كذا بينهم" يفيد معنى: "تناقله الناس وأداروه بيـــنهم"، ومـــن المعروف أيضا أن مفهوم "النقل" ومفهوم "الدوران" مستعملان في نطاق اللغة الملفوظة كما هما مستعملان في نطاق التجربة المحسوسة ... فـ"النقل" و"الدوران" يـــدلان بـــذلك فـــي استخدامهما اللغوي على معنى النقلة بين الناطقين أو قل معنى التواصـــل، و يـــدلان فـــي استخدامهما التجريبي على معنى الحركة بين الفاعلين، أو قل معنى التفاعل، فيكون التداول جامعا بين جانبين اثنين هما: التواصل والتفاعل. يقتضى "التداول" إذن أن يكون موصـــولا بالفعل"[1].

وبهذا يكون تحديد مفهوم "التداول" مرتبطا بعنصرين هامين هما: "النقل" و"الدوران"، واللذان بدورهما ارتبطا بـــــ"التواصل" و"التفاعل"، وهما شرطان أساسيان في القول: "إننـــا تداولنا الشيء" إذا انتقل من شخص إلى آخر، لأن القول موصول بالفعل فـــلا يمكننـــا أن نعتمد أحدا خلاف الآخر، فالتواصل يستلزم وجود متكلم ومستقبل، والتفاعل هـــو الأســـاس الذي يثبت نجاح العملية التواصلية.

[1]– طه عبد الرحمان: تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000، ص244.

1-2- اصطلاحــــــــــــــا:

إن محاولة الوقوف على تعريف موحد للتداولية، يعد أمرا صعبًا وذلك لتنوع خلفياتها الفكرية والثقافية، فقد تعددت التعريفات بحسب تخصص أصحابها، ومجالات اهتمامـــاتهم، حتى إنَّ هناك من الباحثين من يقول: "ومن أسباب عدم استقرار المصطلح العربـــي علـــى صيغة واحدة، عدم استقرار مفهوم التداولية نفسه وموضوعها في تيار واحد. وربما عكـــس الاصطلاح البيئة التي نشأ فيها أو الظروف الثقافية التي يحملها"[1]، فالتنوع في مجال البحث التداولي أدى إلى صعوبة تحديد مفهوم واحد، كما أن اختلاف الحقل يؤدي إلى اختلاف في المفهوم، فكل يعرفه حسب منظوره الخاص، وهذا مـــا أدى بنـــا إلـــى ضـــرورة تمييـــز البراغماتية عن مصطلحات أخرى استعملها البعض، فقد "تعددت تعريفات التداولية، وكـــان لهذا التعدد أثره في ترجمة المصطلح إلى العربية، فقد ترجم إلـــى الذرائعيـــة، المقصـــدية، المقامية، التداولية. والتداولية أكثر شيوعا وأقربها إلى طبيعة البحث فيها إذ هو منظور فيه إلى "تداول" اللغة بين المتكلم والمخاطَب الذي يدل على التفاعل الحي بينهما في اســـتعمال اللغة "[2] وهناك من عد الذرائعية مصطلحا مكافئا للبراغماتية لكن "الذرائعية هـــي نظريـــة فلسفية معروفة، فهي تلح على المكون العملي والفاعل للإنسان بقصـــد بلـــوغ المعرفـــة، والمعرفة أداة العمل، والعمل بدوره غاية المعرفة، وقد انتقد "كلوس" هذا التصـــور الـــذي يؤسس مبادئ الحقيقة والأخلاق على مصالح الفرد والزمرة الاجتماعية، ويرخص تطبيقـــه

---

[1]- خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، ص66.

[2]- محمود احمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار مرفه الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2002، ص52.

في الحياة العملية وتسخيره المفرط من قبل الامبريالية الأمريكية "[1]، وبالتـــالي فالذرائعيـــة تعبِّر عن مذهب فلسفي يهتم بعمل وفعالية الإنسان لبلوغ المعرفة فهي تَعُـــدُّ المعرفـــة أداة العمل، والعمل غاية المعرفة.

مما سبق نخلص إلى أن البراغماتية و الذرائعية مصطلحان غيـــر متكافئـــان فـــي المفهوم، و أن التداولية هي المصطلح الأقرب. ويرجع الفضل: إلى 'طه عبد الرحمان' فـــي ترجمة مصطلح البراغماتية إلى التداولية حيث يقول: "وقد وقع اختيارنا منذ 1970 علـــى مصطلح التداولية مقابلا للمصطلح اللغوي "براغماثيقا" لأنه يوفي المطلوب حقـــه باعتبـــار دلالته على معنيي: "الاستعمال" و"التفاعل" معًا، ولقي منذ ذلك الحين قبولا من لدن الدارسين الذين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم"[2]، وفيما يلي بعض المفاهيم الاصـــطلاحية المقدمـــة فـــي مفهوم التداولية:

أول ما يمكن تقديمه هو ذاك المرتبط بالسيمياء، بوصـــفها علمًـــا ينشـــغل بعلاقـــة العلامات بمنتجيها ومستقبليها وسياق إنتاجها وتلقيها، فهي تمثل الضلع الثالث من أضـــلاع مثلث علم العلامات وفق توصيف موريس'Morris' (1938) فأما الضلع الأول فهو النحـــو (grammar): الذي ينشغل بعلاقة العلامات فيما بينهـــا أي علاقـــة المفـــردات والأدوات

---

[1]– نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط2، 2010، ص94.

[2]– طه عبد الرحمان: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط2، 2000، ص27 نقلا عن: خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص151.

والروابط في العبارة، الجملة، النص. أما علم الدلالة (sémantics): فهو الضلع الثاني الذي يتناول علاقة العلامات بما تشير إليه أي بالموضوعات المعبر عنها. أما علم التداول: فيدرس علاقة العلامات بالناطقين بها وبالمتلقي لأن العلامة لا تميز إلا عن طريق المتكلم الذي يحدثها[1]، وهذا التعريف أقرب ما يكون إلى نشأة هذا العلم.

كما أن التداولية فرع من اللسانيات تهتم باستعمال اللغة في التواصل أو الخطاب، والسمات المميزة التي تؤسس للطابع التخاطبي، حيث يرى 'ل.سفز' (L.Sfez) أنها "الدراسة أو التخصص الذي يندرج ضمن اللسانيات، ويهتم أكثر باستعمال اللغة في التواصل"[2]. يضيف 'ديلر'(Diller) و'ريكاناتي' (Récanati) "إنها تمثل دراسة تهتم باللغة في الخطاب وتنظر في الوسميات الخاصة به قصد تأكيد طابعة التخاطبي"[3]. والتداولية كما ورد في الموسوعة الكونية "هي مجموعة من البحوث المنطقية اللسانية... وهي كذلك الدراسة التي تعنى باستعمال اللغة، وتهتم بقضية التلاؤم بين التعابير الرمزية والسياقات المرجعية والمقامية والحديثة والبشرية"[4]، فهي تهتم بمدى ملاءمة التعبير للسياق، كما تعدُّ في حد ذاتها ابتداء وصفا للعلاقات بين العلامات ومستخدميها. كما "تدرس التداولية العلاقة بين السامع والمتكلم ضمن كل الملابسات، فيتم دراسة العلاقة بين الناطقين في العملية

---

[1]- ينظر: بهاء الدين محمد مزيد: تبسيط التداولية من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2010، ص19. وخليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، ص67.

[2]- فيليب بلا نشيه: التداولية من أوستن إلى غوفمان، (تر) صابر الحباشة، دار الحوار، سورية، ط1، 2007، ص19.

[3]- المرجع نفسه، ص18- 19.

[4]- المرجع نفسه، ص18.

التواصلية"[1]، فهي هنا تعني بدراسة الكيفية التي يسلكها الناس للتواصل فيما بينهم وكل مـــا يحيط بها من ملابسات. "وإذا كانت التداولية بذلك استحضرت الإنسان فـــي اللغـــة، فإنهـــا استحضرت معه قيمة التفاعل، وكيَّفت معه المعتقدات لكي يصـــير الاســـتعمال التـــداولي استعمالا حجاجيا واستدلاليا من حيث اضطلاعه بالدورة الحوارية، كما يقتضـــيها التفاعـــل التواصلي بين أطراف الحوار، فقيمة التفاعل تعتبر أساسا حواريا وهي التي تتضمن الفعـــل و ردَّ الفعل بين المستعملين بما يحقق القيمة الاستعمالية للعلامات بـــين أفـــراد المجتمـــع، والقيمة التفاعلية تعني انصهار الجميع في تحقيق مرجعية العلامات وهي مرجعية تداوليـــة يحددها الاستعمال التواصلي بين المجتمع"[2]، فالتواصل هوالذي يحـــدد البنيـــة التركيبيـــة، فالمتكلم حينما يلقي كلامه، إنما يفعل ذلك وفق ظروف التواصل وطبيعة المتلقي. وبالتـــالي "فمبدأ اللسانيات التداولية الأساسي يقوم على أن وظيفة اللغة الأساسية تكمـــن فـــي تحقيـــق التواصل بين طرفي الخطاب ... ولعل ابرز أثر تسعى اللسانيات التداولية إلى القبض عليه هو التأثيرات التي تنتجها اللغة في فعل التواصل اللساني.... فما يوظفه المتكلم في ســـياق التواصل اللساني من علامات وآثار وعبارات و وسائل وأساليب تعبر عن مقاصده من جهة وعن رغبته في التأثير في المخاطب و حسم التواصل الخطابي لصالحه من جهة أخـــرى،

1– فان ديك: علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، (تر) سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ط1، 2001، ص14.

2– محمد نظيف: الحوار وخصائص التفاعل التواصلي دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2010، ص39.

يندرج في إطار اللسانيات التداولية"[1]، فالتداولية تهتم بكل ما يتَّصل بالعمــل التخــاطبي أو التواصلي للوصول إلى المعنى، والعمل التخاطبي أو التواصلي: ينطلق بالمتكلم الذي يصدر خطابا يعبر عن قصده في سياق تخاطبي معين، موجه إلى مخاطَب ما لــيفهم منــه قصــد المتكلم ويُحدث الأثر اللازم عنه؛ أي دراسة المعنى في ضوء علاقته بــالموقف الكلامــي (مخاطِب، مخاطَب، سياق، الهدف، القصد...).

ومن هنا كان أوجز تعريف للتداولية وأقربها إلى القبول هو"دراسة اللغة قيد الاســتعمال أو الاستخدام (language in use)، بمعنى دراسة اللغة في سياقاتها الواقعية، لا في حدودها المعجمية، أو تراكيبها النحوية، وهي دراسة الكلمات والعبارات والجمــل كمــا نســتعملها ونفهمها ونقصدها في ظروف ومواقف معينة، لا كما نجدها في القــواميس والمعــاجم، ولا كما تقترح كتب النحو التقليدية"[2].

وقد حدد بعض الباحثين ما تتميز به التداولية عن غيرها من اتجاهات البحث اللغــوي بمــا يأتي: [3]

---

[1]- أحمد المتوكل وآخرون: آفاق اللسانيات دراسات – مراجعات – شهادات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2011، ص345-346.

[2]- بهاء الدين محمد مزيد: تبسيط التداولية، ص18.

[3]- محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص14.

- التداولية تقوم على دراسة الاستعمال اللغوي، أو هي لسانيات الاستعمال اللغـوي، وموضوع البحث فيها هو توظيف المعنى اللغوي في الاستعمال الفعلي، من حيـث هو صيغة مركبة من السلوك الذي يولد المعنى.
- ليس للتداولية وحدات تحليل 'units of analyses' خاصة بها، ولا موضـوعات مترابطة 'Correlationnal topics'.
- التداولية تدرس اللغة من جهة وظيفية: معرفية 'Cognitive'، اجتماعية 'Social'، ثقافية 'Cultural'.
- تعد التداولية نقطة إلتقاء 'Point of convergence' مجالات العلوم ذات الصـلة باللغة، بوصفها وصلة بينها و بين لسـانيات الثـروة اللغويـة linguistics of language resources .

2- نشأة التداولية و تطورها:

ترتبط التداولية ارتباطا وثيقا باللسانيات، فهي تُعد حلقة من حلقات قيامها، وقد عبــر مسعود صحراوي عن ذلك بقوله: "إن أقرب حقل معرفي إلى التداوليــة La pragmatic من منظورنا هو اللسانيات"[1].

إلا أنَّ المتتبع لجُذور هذه النظرية يرى أنها تعود إلى أسبق من ذلك، وهذا ما أثبتته جميع الدراسات في مجال البحث العلمي فــ"اللسانيات اسم جديد لطريقة قديمة في التفكيــر الفلسفي على يد 'سقراط Socrate' ثم تبعه 'أرسطو Aristote' والرواقيون بعد ذلك، لكنها لم تظهر إلى الوجود كنظرية في الفلسفة إلا على يد 'باركلي Berkli'، فقــد كشــف عنهــا بطريقة لم يسبقه فيها فيلسوف آخر"[2]. وبالتالي فالعلاقة بين اللسانيات والتداولية قديمة جدًا. و"التداولية ليست علما لغويا محضا يكتفي بوصف وتفسير البُنَى اللغويــة ويتوقــف عنــد حدودها وأشكالها الظاهرة، و إنما هي علم جديد هدفه دراسة الظواهر اللغوية فــي مجــال الاستعمال ... . فنحن نرى أنَّ التداولية تمثل حلقة وصل بين حقول معرفية عديدة، منهــا الفلسفة التحليلية ممثلةً في فلسفة اللغة العادية، ومنها علم النفس المعرفي ممثلاً في 'نظريــة الملاءمة Théorie de pertinence' على الخصوص، ومنها علوم التواصــل، ومنهــا

---

[1]- مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص15.

[2]- حامد خليل: المنطلق البراغماتي عند شارلز بيرس، دار الينابيع للطباعة و النشرو التوزيع، دمشق، سورية، ص196، نقلا عن: نعمان بوقرة: اللسانيات اتجاهاتها و قضاياها الراهنة، ص16.

اللسانيات بطبيعة الحال"[1]. وبهذا نخلص إلى أن التداولية بدراستها اللغة في مجال الاستعمال قد ارتبطت بعدة علوم. "كما تزامن ظهور التداولية مع نشأة العلوم المعرفية، وتسعى هذه الأخيرة إلى: فهم حالات وقدرات الإنسان العقلية وعلاقته مع اللغة والإدراك وكيفية التحليل المنطقي وغيرها، كما اقترن مفهومها بولادة المعلوميات بهدف تطوير أساليب وتقنيات جديدة للمعلاجة الهيكلية للمعلومات[2]. "إذ يكاد تاريخ العلوم المعرفية يتطابق وتاريخ ميلاد التداولية"[3]، "وقد ظهرت العلوم المعرفية (علم النفس واللسانيات وفلسفة العقل والذكاء الاصطناعي وعلوم الأعصاب) ردًا على التيار السلوكي"[4] و"ما يفصلها عن السلوكية أنها تُقِرُّ بوجود الحالات الذهنية، إذ ليست المقاصد المعبر عنها في نظرية الأعمال اللغوية سوى الحالات الذهنية، إلا أن القرب المعلن عنه بين الحالات الذهنية (المقاصد) والجمل التي تعبر عنها بصفة تواضعية (الأعمال اللغوية) يجعل الحالات الذهنية شفافة إلى حد ما، ولا تعني هذه الحالات منظِّري الأعمال اللغوية إلا بقدر ما يتم التعبير عنها في هذه الأعمال"[5]. وبذلك كان مجال البحث منحصرا على المقاصد لا غير، فهي تجعل الحالة الذهنية أكثر وضوحا. وبهذا يعد ظهور التداولية متزامنا مع العلوم المعرفية، و يمكننا حصر نشأة التداولية في مرحلتين أساسيتين هما:

---

[1]- نعمان بوقرة: اللسانيات اتجاهاتها و قضاياها الراهنة، إربد، الأردن، 2009، ص16.

[2]- ينظرهامش: نور الدين أجعيط: تداوليات الخطاب السياسي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2012، ص47.

[3]- آن روبول، جاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، (تر)سيف الدين دغفوس، محمد السباني، دارالطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص51.

[4]- المرجع نفسه، ص28.

[5]- المرجع نفسه، ص43.

*مرحلة الإرهاصات.

*مرحلة الاكتمال و النضوج.

2-1- مرحلة الإرهاصات:

أ- عند 'بيرس Percer':

يرجع الفضل في استحداث مصطلح التداولية في الثقافة الغربية إلى العالم اللغــوي 'بيرس Percer'، بحيث "إن لفظ 'براغماطيش Pragmatish' الذي استعمله 'كانط Kant ' ليس بعيدا عن استعمالات لفظ 'التداولية' الذي نجده عند التداوليين pragmaticiens وعند ملهميهم المباشرين مثل: بيرس percer ..."[1]. إذًا نجد أن مصطلح البراغماتية الذي كان متداولا من قبل الفيلسوف كانط kant هو نفسه المصطلح المتداول عند التــداوليين أمثــال بيرس percer " فبيرس هو مؤسس حركة البراغماتية، واقترنت في الأذهان باسم 'وليــام جيمس william james' بوصفها نظرية فلسفية أكثر منها قاعدة منطقية"[2]، وهكذا تكــون الأسس الحقيقية التي قامت عليها البراغماتية هي أسس فلسفية "فالبراغماتيــة مــنهج فــي التفكير لا نظرية فلسفية، منهج لتحديد معاني الألفــاظ والمفــاهيم أو نظريــة فــي معنــى

[1]- آن روبول، جاك موشلار: المرجع السابق، ص27- 28.

[2]- نعمان بوقرة:المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، 2003، ص168.

الإشارات، لجأ إليها لمعرفة الواقع، وربط بينها و بين إثبات واقعية القوانين و بينها و بين نظريته النقدية في الإدراك السليم الفطري وبينها وبين نظريته في الاتصال"[1].

وخلاصة هذا القول أن بيرس أكد على أن البراغماتية ذات أسس منهجية في العملية التواصلية، كما أنها نظرية لتحديد معنى العلامة أو بالأحرى الإشارة. و"...يؤكد بيرس، واصلاً بين عمله كسميائي و بين تأملاته الفلسفية، أن وضع العلامة موجه نحو الفعل، ما دامت فكرة صنع الإنسان أشياء لنفسه تعادل الآثار الملموسة والممكنة بواسطة تلك الأشياء التي يخلقها، واعتبارا لما تقدم فإن 'بيرس Percer' قد ألزم بوضوح الدراسة اللغوية بالمنظور التواصلي والدلائلي الذي يسمُ المقاربة التداولية التي تُعنى بورود العلامة"[2]. كما "يؤكد أن الفكر والعلامة غير منفصلين فلا توجد علامة في حد ذاتها، ولكن كل شيء يمكن أن يتحول إلى علامة، بل إن الفكر في حد ذاته يعد علامة يمكن أن يؤولها الآخر"[3]، ومن هنا قام بتحديد العلاقة بين العلامة والفكر، وذلك في عدم إمكانية الفصل بينهما، فالفكر علامة والعلامة لا تكون عبثا بل لها هدف وغاية من استخدامها "و لذلك عدت الأسس السميائية التي أرساها أسسا فلسفية تأملية"[4]. والمتتبع لفكر بيرس يرى أنه مر بثلاثة مراحل:

---

[1]- نعمان بوقرة: المرجع السابق، ص172.

[2]- فيليب بلا نشيه: التداولية من أوستن إلى غوفمان، ص43.

[3]- المرجع نفسه، ص39.

[4]- خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، ص55.

***المرحلة الأولى :**

"لم تظهر البراغماتية إلى النور حتى عام 1878، حين كتب مقاله المشهور 'كيف نجعل أفكارنا واضحة؟' "الذي يعتبر امتدادا لمقال ' تثبيت العقيدة ' سنة 1877، فقد اعترض على رأي ' باركلي Berkley' القائل بأن الطريقة الوحيدة لتقدير طبيعة المعنى المتميز لأي لفظ هي أن نسأل: هل نستطيع تعيين أي فكرة عقلية تتطابق معه؟. قد رأى 'باركلي Berkley' أنه إذا لم يكن في مقدورنا ذلك فإن الحد أو اللفظ لا معنى له مهما كانت الفائدة التي تترتب عليه "[1]، حيث يرى أن طرح هذا السؤال وعدم القدرة على الإجابة عنه، أن اللفظ لا معنى له مهما تكن فائدته، إذًا القول أن للفظ معنى، يعني إمكانية الإجابة عن هذا السؤال. و'بيرس Percer' في هذا الرأي يشير على أنه يكون إذا لم يكن في مقدورنا استخدامه، القيام بالفعل بطريقة ملائمة ومميزة. لكن الملاحظ عليه أنه بعد عامين أضاف أن معنى الفكرة يتمثل في مدى تأثيرها على أفعالنا"[2].

***المرحلة الثانية :**

"ربط في هذه المرحلة بين البرغماتية و الفينومينولوجيا، وذكر أن المعيار الحقيقي للمعنى يجب أن لا يشير إلى الفعل، وإنما إلى الغاية القصوى التي تحكم ذلك الفعل

[1]- نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة، ص172.

[2]- ينظر: نعمان بوقرة: اللسانيات اتجاهاتها و قضاياها الراهنة، ص167.

وتوجُّهه، وقد عالج البراغماتية في سبعة مقالات بعنوان: محاضرات في البراغماتية"[1]، نلتمس في هذا القول أن 'بيرس percer' قد ربط البراغماتية بالفينومينولوجيا في محاولة لتحديد أن المعيار الحقيقي للمعنى يتمثل في الغاية التي تحكم ذلك الفعل " فالفكرة الجديدة هي الفكرة الوحيدة التي تحتاج إلى إيضاح وتفسير، وعلى هذا الأساس نظر إلى البراغماتية في المحاضرات السابقة، على أنها منطق الفرض"[2]، حيث عمل هنا على أن توضيح أو تفسير أي فكرة لا تكون إلا ضمن الاستدلال الفرضي.

***المرحلةالثالثة :**

أما فيما يتعلق بهذه المرحلة "فقد كان يشغله في هذه المجال اكتشاف طريقة يتم بموجبها الاتصال بين الناس، هذا الأخير الذي لا يمكن أن يتم إلا من خلال الإشارات"[3]، أي أن العملية التواصلية بين المتكلم والسامع لا يمكن أن تتم بمعزل عن الإشارة. فهي الأساس في توضيح مقاصد المتكلم وفهم السامع لها.

ب/عند تشارلز موريس 'Charles Morris':

"ميز الفيلسوف الأمريكي 'تشارلز موريس Charles Morris' في مقال كتبه في موسوعة علمية، بين مختلف الاختصاصات التي تعالج اللغة وهي: علم التراكيب (وبإجمال

1- نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة، ص173.

2- المرجع نفسه، ص175.

3- المرجع نفسه، الصفحة، 175.

"النحو" الذي يقتصر على دراسة العلاقة بين العلامات)، علم الدلالة (الذي يدور على الدلالة التي تتحدد بعلاقة تعيين المعنى الحقيقي القائمة بين العلامات وما تدل عليه، وأخيرا التداولية التي تُعنى في رأي 'موريس Morris' بالعلاقات بين العلامات ومستخدميها"[1]، بهذا ارتبط مفهوم التداولية عنده بالعلامة حيث " سلم 'موريس Morris' بثلاثة علائق عند دراسته لطبيعة العلامة، وأبعاد ومستويات السيميوزيس هي:

- علاقة العلامة بالموضوعات.
- علاقة العلامة بالمؤولين.
- العلاقة الشكلية للعلامة فيما بينها.

تدخل العلامة في علاقات مختلفة، حيث تشترك في البعد النحوي وتشير وتسجل في البعد الدلالي وتعبر في البعد التداولي"[2]، بمعنى آخر أن العلامة تشترك مع البعد النحوي، فيدرس هذا البعد العلاقة بين العلامات وتسجل في البعد الدلالي، فيحدد المعنى للعلامات، وتعبَّر في البعد التداولي فيربط العلامة بمستخدميها.

وبالتالي فقد قسَّمها 'موريس Morris' إلى ثلاثة فروع هي:[3]

---

[1]– آن روبول، جاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص29.

[2]– نعمان بوقرة: المدراس اللسانية المعاصرة، ص181.

[3]– محمود احمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص9.

1-علم التراكيب 'Syntan' أو 'Syntactices': وهو يعني بدراسة العلاقة الشـكلية بـين العلامات بعضها ببعض.

2- علم الدلالة 'Semantics': وهو يدرس علاقة العلامات بالأشياء التي تـدل عليهـا أو تحيل إليها.

3- التداولية 'Pragmatic': هي دراسة علاقة العلامات بمستعمليها ومؤوليها".

ومن هنا حدد 'موريس Moris' أن معالجة اللغة تكون ضمن ثلاثة علوم (التراكيب، الدلالة، التداولية) كل حسب علاقته بالعلامة، "إن الاختلاف بين التركيب والدلالة من جهة أخـرى إنما تقابل بين النظام (اللسان) واستعمال هذا النظام"[1].

ج/عند فيتجنشتاين Wittgentstin:

أما ' لورفيج فيتجنشتاين L. Wittgentstin' "فقد كرَّسَ جهوده في دراسـة اللغـة المثلى لوصف العالم، ثم انضم إلى فلاسفة أكسفورد قصد دراسة اللغة الطبيعية، وتعتمد هذه الفلسفة ثلاثة مفاهيم أساسية هي: الدلالة والقاعدة وألعاب اللغة"[2]، وبهذا نلاحـظ أن مجـال اهتمامه كان اللغة المثالية لوصف أي موقف، فكل من الدلالة وألعاب اللغة والقاعـدة هـي الأساس في دراسة اللغة، كما قد عبَّر نعمان بوقرة عن ألعـاب اللغـة عنـد 'فيتجنشـتاين

---

[1]- جاك موشلار، ان روبول: القاموس الموسوعي للتداولية، (تر) مجموعة من الاساتذة، (مر) ميلاد خالد، دار سيناترا، تونس، 2010، ص30.

[2]- نعمان بوقرة: اللسانيات اتجاهاتها و قضاياها الراهنة، ص172.

'Wittgentstin' بقوله: "تصوَّر اللعبة اللغوية التي عندما أناديك: 'أدخل من البــاب'، ففــي جميع أحوال الحياة العادية، يبدو الإقدام على الشك بأن هنــاك بابــا حقــاً ضــربٌ مــن المستحيلات"[1]، ويوضح أن استعمال اللغة يختلف باختلاف الأحوال، لذا فــالاختلاف فــي استعمال الجمل يكون حسب الموقف، فلا داعي إلى الشك، فيما "لايجب الخلط بين المعنــى المحصل والمعنى المقدر، لأن هذا يعني الخلط بين الجملة والقول، كما حدد معنى الجملــة الحقيقي الذي يمكن مشاهدته والتحقق منه في صلب الممارســة اليوميــة لألعــاب اللغــة، وبالنسبة إلى القاعدة، فإنه يجب النظر فــي المفهــوم مــن حيــث وجوهــه الاجتماعيــة، والاستبدالية و النحوية، فوجه القاعدة الاجتماعية يكمن في أنها تســتدرج إلــى التواضــع والاصطلاح، أي إن استخدام الأدلة يمتثل إلى القاعدة"[2]، وبهذا فإن "اتباع قاعدة ما وإعطاء معلومة وأمر ولعب الشطرنج كلها ممارسات؛ أي تقاليد ومؤسسات"[3]، هنا يدعو إلى تحديد المعنى الحقيقي للكلام من خلال الممارسة اليومية ضمن قوانين وأسس اجتماعية ونحويــة واستبدالية، " ولكن تراث فيتجنشتاين لم يكتسب مكانته الحقيقية إلا بعــدما تبنــاه فلاســفة مدرسة أكسفورد، ولا ســيما 'ج.ل.اوســتن J.L.Austin' وقــد بَــدَا أثــر 'فيتجنشــتاين

---

[1]– نعمان بوقرة: المدراس اللسانية المعاصرة، ص184.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص183 – 184.

[3]– جيلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية، (تر) محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992، ص18–19، نقلا عن: نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة، ص184.

Wittgentstin ' عليه واضحا في كتابه 'عندما يكون القول هو الفعل' وتلميذه 'ج ســيرل j.searle' في دراسة القوى المتضمنة في القول"[1].

2-2- الاكــتمال و النضوج :

أ/ أوستن Austin :

عندما ألقى الفيلسوف 'جون أوستن J Austin' محاضرات 'وليام جيمس William Jiams' عام 1955، لم يكن يفكر في تأسيس اختصاص فرعي للسانيات، فلقد كان هدفــه تأسيس اختصاص جديد هو فلسفة اللغة"[2]، وبالتالي فــ'أوستن Austin' من خلال دراســته لمشكلات الفلسفة من الجانب اللغوي لم يكن يعمدُ إلى وضع فرع لساني جديد "وقــد كــان هدف 'اوستن Austin' في البداية على الأقل أن يتحدى ما كان يعتبره مغالطــة وصــفية، وهي فكرة أن الوظيفة الوصفية الفلسفية المهمة الوحيدة للغة هي إنتــاج عبــارات خبريــة صادقة أو كاذبة، وعلى نحو أدق كان 'أوستن Austin' يتهجَّم علــى رأي عــالم التحقــق المرتبط بالفلسفة الوضعية المنطقية التي تفيد أن الجمل تكون ذات معنى فقط إذا كانت تعبر عن قضايا يمكن التحقق منها أو تنفيذها "[3]، وبذلك فهو يعارض مبدأ الصدق والكذب الــذي

---

[1]– مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الافعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1،2005، ص23-24.

[2]– مسعود صحراوي: المرجع نفسه، ص30.

[3]– جون لاينر: اللغة والمعنى والسياق، (تر) عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط1، 1987، ص191.

يحكم الجملة عموما لدى المناطقة "[1]، حيث "انطلق 'أوستن Austin' من ملاحظـــة بســيطة مفادها أن الكثير من الجمل التي ليست استفهامية أو تعجبية أو أمرية لا تصف مع ذلك أي شيء، لا يمكن الحكم عليها بمعيار الصدق أو الكذب، وبالفعل لا تســتعمل هــذه الجمــل لوصف الواقع بل لتغيره"[2]، وإذن فكل الجمل ماعدا الأمرية، والاستفهامية والتعجبيــة هــي التي يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب.

ب/ سيرل Serle :

على الرغم من أن 'اوستن Austin' وضع نظرية أفعال الكلام، إلا أن لـــــ'سيرل Searle' الفضل في تطويرها "فلقد أعاد تناول نظرية 'اوستن Austin ' وطوَّر فيها بعدين من أبعادها الرئيسية هما: 'المقاصد والمواضعات'، وبالفعل يمكننا اعتبار الأعمال اللغويــة والجمل التي أنجزت بواسطتها وسيلة تواضعية للتعبير عن المقاصد وتحقيقها، وهذا المظهر كان حاضرا لدى 'اوستن Austin'، ولكن سيعرف أوجَّ تطوره لدى 'سيرل Searle' "[3]، فقد كان تركيز'سيرل Serle' على الأعمال اللغوية وإعطائها حالتها النهائية، في مقال صـــدر بعد سنوات من صدور كتاب الأعمال اللغوية بعنوان: ' تصنيف الأعمال المتضــمنة فـــي القول'، " فبدأ بالتذكير بالأصناف الخمسة الأساسية التي استخرجها 'أوستن Austin' وهـــي الحكميَّات والممارسيَّات والوعديَّات والسلوكيَّات، والتبنيَّات...، وانطلق 'سيرل Serle ' من

---

[1]– خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص54.

[2]– آن روبول، جاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص30.

[3]– المرجع نفسه، ص33.

التمييز بين الأفعال الدالة على قوى متضمنة في القول، والأعمال المتضمنة في القول، وهو تمييز يقوم على التفريق بين المظهر المتضمن في القول للغة، الذي يتجاوز مختلف الألسنة الخاصة، والأفعال الدالة على قوى متضمنة في القول تنتمي إلى ألسنة خاصة"[1]؛ أي أن كلا من الأفعال الدالة على قوة متضمنة في القول والأعمال المتضمنة في القـول تقـوم علـى مقاييس تصنيفية، وبهذا فقد "استطاع 'سيرلSearle' أن يطـور تصـور 'أوسـتنAustin' لشروط الملاءمة أو الاستخدام 'Felicity conditions' والتي إذا تحققت في الفعل الكلامي كان موفقا فجعلها أربعة شروط، وطبقها تطبيق موجزا ومحكما على أنماط مـن الأفعـال الانجازية، فطبقها على أفعال الرجاء، والأخبار، والاستفهام، والشكر ..." وهي كالاتي:[2]

1- شروط المحتوى Propositional content :

فعل في المستقبل مطلوب من المخاطب.

2- الشرط التمهيدي Preparatory :

أ/ المخاطب قادر على انجاز الفعل، والمتكلم على يقين من قدرة المخاطب علـى انجـاز الفعل.

1- آن روبول، جاك موشلار: القاموس الموسوعي للتداولية، ص74.

2- محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص74.

ب/ ليس من الواضح عند كل من المتكلم والمخاطب، أن المخاطب سينجز الفعل المطلوب في المجرى المعتاد للأحداث.

3- شرط الإخلاص Sincerity:

المتكلم يريد حقا من المخاطب أن ينجز هذا الفعل.

4- الشرط الأساسي Essenetial :

محاولة المتكلم التأثير في المخاطب لينجز الفعل.

وبالتالي "فقد وضع 'اوستن Austin' وتلميذه 'سيرل Searle' نواة التداولية في حقل 'فلسفة اللغة العادية Oratinaire'، إذ طوّرَا من وجهة نظر 'المنطق التحليلي Logiqueanatytique ' مفهوم 'العمل اللغوي Acte de langage' "[1].

[1] - فيليب بلا نشيه: التداولية من أوستن إلى غوفمان، ص20.

3- نــظــريــات التــداولــية الحديثة :

ارتبطت التداولية بتعريفات ضمن علوم أخرى، و بهذا فإن التداوليـــة تضـــمنت ثلاث نظريات وهي كالتالي:

3-1- النظرية الخطية :

هي إحدى النظريات التي ترجع أصولها إلى تقاليد الوضعية الجديدة أو ذات النزعة المنطقية في تحليل اللغة جاء بها 'بيرس Percer' (1931-1958) و 'مـــوريس Morris' 1938 و 'كارناب Carnap' 1942، ومنه فهي تهتم بـــ "كــل نظــام مــن العلامــات وتختص السيميائيات بدراسته، وهكذا نجد التركيب يعنى بدراسة العلاقــات بــين وحــدات اللغة، ونجد الدلالة تعني بدراسة العلاقات بين العلامات ومراجعها، فيما تهدف التداولية إلى دراسة علاقة العلامة بمؤوليها"[1]، ومنه فكل من التركيب والدلالة والتداولية له علاقة خاصة بالنسبة للعلامة "فالتركيب موضوعه العلاقات أو صيغ التوليف بين وحدات اللغة ووظيفتــه إنتاج قواعد التركيب الحسن ... وموضوع الدلالة العلاقة بين الكلمات والمركبات أو الجمل والأشياء في الكون ... وتُعنى التداولية بالعلاقات بين العلامات ومستعمليها وبناء على ذلك كان قصر التداولية، ضمن التيار المنطقي، على ظواهر الإشارة (الإحالة على الإحــداثيات الشخصية والمكانية والزمانية المتغيرة، بحسب إلقاء القول"[2]. لهذا كــان مــن الضــروري

---

[1]- نور الدين أجعيط: تداوليات الخطاب السياسي، ص57.

[2]- آن روبول، جاك موشلار: القاموس الموسوعي للتداولية، ص41.

تحديد ترتيب لهذه التعريفات حيث "تسبق المعالجة التركيبية المعالجة الدلالية، التي تسبق بدورها المعالجة التداولية وبتعبير آخر، تمثل مخرجات التركيب مدخلات للدلالة، وتمثل مخرجات الدلالة مدخلات للتداولية، إما مخرجات التداولية فتصف ما للقول من قيمة عمل"[1].

وقد مثل موشلار بخطاطة نمطية لهذا المنوال:[2]

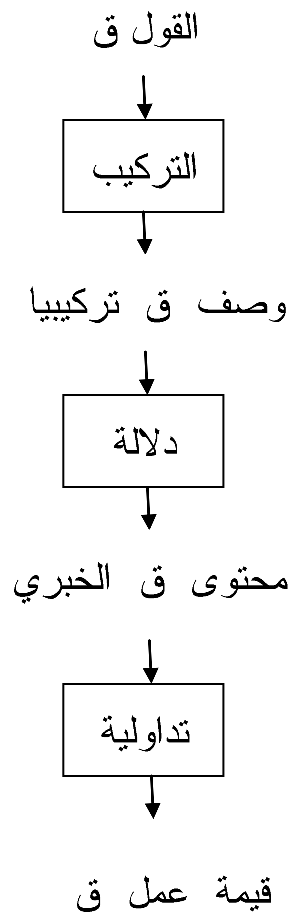

[1]– آن روبول، جاك موشلار: المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[2]– المرجع نفسه، ص42.

3-2- النـــــــــــظـــريـــــــــات ذات الشكل Y:

"الملاحظ على هذه النظريات أنها تجاوزت النظريات الخطية، حيث اعتمد كل من 'ديكرو Ducort' و 'انسكومبرAnscombr' ما يسمى 'التداولية المدمجة'[1] وتهدف أعمالهما المتعلقة بنظرية الحجاج إلى الدفاع عن الأطروحتين التاليتين:

أ/ تقوم الأطروحة الأولى للتداولية المدمجة على الدفاع عن تصور لاوصفي للغة، مفاده أن الأقوال لا تبلِّغ حالات أشياء في الكون (وظيفتها التمثيلية) بل تبلِّغ أعمالا لغوية (من قبيـل الأمر، والوعد، والتمني، والأخبار والحجـاج). وبهـذا تقابـل الأطروحـات اللاوصـفية الأطروحات الوصفية المتعلقة بالنظريات الجذرية.

ب/ أما الأطروحة الثانية للتداولية المدمجة فهي أطروحة الإحالـة الانعكاسـية (الإحالـة الذاتية) للمعنى ... تنبني هذه الأطروحة على وقائع 'تداولية' تختص بالانـدراج الوضـعي لوصف إلقاء القول في معنى القول نفسه"[2].

ففي إطار التداولية المدمجة لا وجود لمعالجة خطية للقول بـل يوجـد جمـع بـين المعلومات اللغوية (المنتمية إلى المكون اللغوي) والمعلومات غير اللغوية (المنتميـة إلـى المكون البلاغي) فالمكون اللغوي هو محل تطبيق التعليمـات المتصـلة باللفـاظم وسـائر

---

[1]- ينظر: نورالدين اجعيط: تداولية الخطاب السياسي، ص58.

[2]- آن روبول، جاك موشلار: القاموس الموسوعي للتداولية، ص35.

الوحدات المعجمية، والوحدة المعالجة هي الموضوع النظري جملة الذي توفر لنا معالجته اللغوية الدلالة"[1].

و تكاد علوم الدلالة الحديثة في عمومها تشتغل هكذا، على ترسيمة مشتركة لنظرية ذات شكل Y تفصل مكونين، أحدهما لساني خالص مهمته تمثيل المدلول الصريح لملفوظات اللسان، والآخر يمكن أن نصفه بأنه غير لساني، ويهتم بوصف الدلالات اللسانية الضمنية التي تظهر خارج الملفوظات في حدث التواصل:[2]

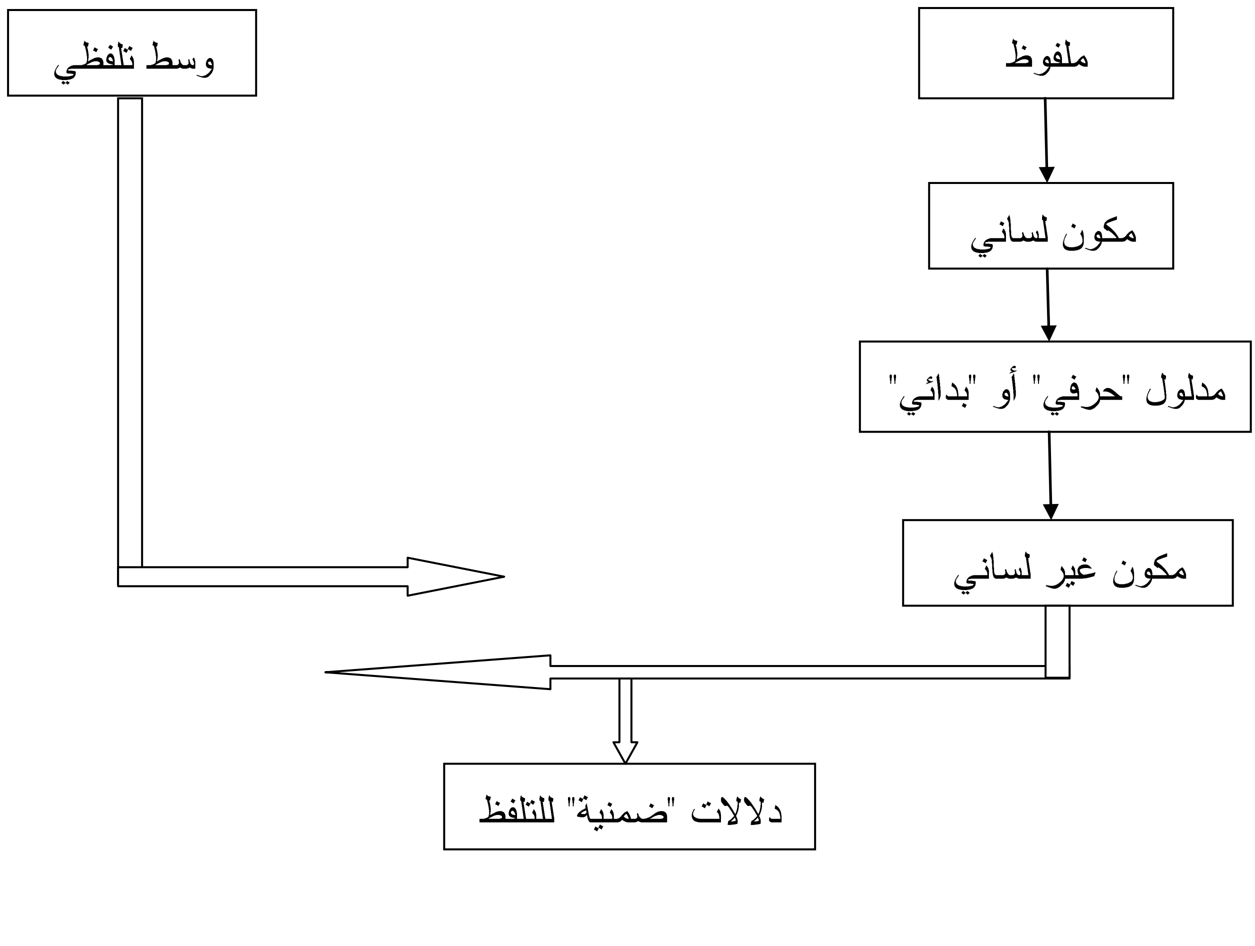

[1]– آن روبول، جاك موشلار: المرجع السابق، ص42.

[2]– صابر الحباشة: التداولية و الحجاج مداخل و نصوص، صفحات للدراسات و النشر، دمشق، سورية، ط1، 2008، ص33.

3-3- الــــــــنـــــــظريـــــــة الـــــــــــــمعرفيـــة :

"تختلف هذه النظرية عن سابقتيها بكونها تنــدرج ضــمن المحــاولات المعرفيــة للتداوليات"[1]، "وهي تعارض النظريات ذات الخطية والنظريات ذات الشكل Y. والنظريــة المعرفية صيغة من صيغ التداولية الجذرية، وقد أفضت في الواقع إلى مسلكين متــوازيين: مسلك شكلاني (وتمثله أعمال 'غازدار Gazdar' و تتعلق بالنظريــة الخطيــة). ومســلك معرفي منظومي تمثله أعمال 'سبربر Sperber' و 'ولســن Wilson' وتتصــل الفرضــية المنظومية بالنظرية المعرفية لدى ' فودور Fodor' 1986 "[2] و"يمثــل تيــار المنظوميــة نظرية اقترحها الفيلسوف وعالم النفس المعرفي الأمريكي 'جيري فوردور Jerry Fodor' وقد تطورت الصيغة المعاصرة لهذه النظرية في الوقت الــذي كــان 'ســبيربر Sperber' و'ولسن Wilson' يضعان نظريتهما التداولية، إلا أن الأفكار التي اقترحها 'فودور Fodor' لها أصل في أبحاث 'غال Gall' في نهاية القرن التاسع عشر ...، حيث إن غــال Gall يميز بين نوعين من أنظمة معالجة المعلومــات؛ 'الأنظمــة الطرفيــة Imput Systems' المختصة و المنظومية، والنظام المركزي للفكر غير المختص وغير المنظومي، وهو مجال الاستدلالات. وتتمثل فرضية 'سبربرSperber' و'ولسنWilson' في أن النظام المركــزي هو مجال المعالجة التداولية، فعمليات المعالجة التداوليــة إذن لا هــي مختصــة ولا هــي

1- نورالدين اجعيط: تداولية الخطاب السياسي، ص59.

2- آن روبول، جاك موشلار: القاموس الموسوعي للتداولية، ص44.

مرتبطة بطبيعة النظام الطرفي، الذي يغذي النظام المركزي"[1]. فنظريـــة 'فــودور Fodor' تميز تمييزا واضحا بين النظام المركزي والمنظومات الطرفية، التـــي مــدخلها معطيـــات الإدراك ومخرجها معطياتٌ تصويرية تمثل مدخل النظام المركزي، وأما أطروحة 'ســبربر Sperber' و 'ولسن Wilson' وقوامها انه لايوجد نظام مركزي بل هنـــاك فضـــلا عـــن المنظومات المتخصصة بمعالجة معطيات الإدراك منظومات أخـــرى مـــدخلها ومخرجهـــا معطيات صورية، ويمكن للنوع الثاني من المنظومات أن يصلح مدخلا لمنظومات أخـــرى من النوع نفسه، ولهذا قد توجد 'منظومات إدراكية Pceptuels' و'منظومـــات تصـــويرية Conceptuels' "[2]، ومن خلال ما سبق يتضح أن النظرية المعرفية التي جاءت كرد على النظرية الخطية والنظرية ذات الشكلY، إنما هي تطوير لما جاء به فودورFodor.

---

[1]- آ ن روبول، جاك موشلار: المرجع السابق، ص44.

[2]- المرجع نفسه، ص75.

الفصل الثاني:

النظرية القصدية

1- تعريف القصدية :

1-1- لـــــــــغة :

القصدية من القصد، ولقد ورد في لسان العرب لابن منظــور مــادة (ق ص د) بمعنى: "القصد واستقامة الطريق، قصد، يقصد، قصدا، فهو قاصد. وقوله تعــالى: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ[1]، أي على الله تبيين الطريق المستقيم والدعاء إليه بــالحجج والبــراهين الواضحة ... والقصد إتيان الشيء"[2].

كما جاءت مادة (ق ص د) في أساس البلاغة للزمخشري بمعنى: "قصد: قصدته، وقصدت له، وقصدت إليه، وإليك قصدي ومقصدي، وبابــك مقصــدي، وأخــذت قصــد الوادي، قصيد الوادي.... ومن المجاز قصد في معيشته، واقتصد، وقصد في الأمر: إذا لم يجاوز فيه الحد ورضي بالتوسط لأنه في ذلك يقصد الأسدَّ وهو على القصد، وعلى قصد السبيل، إذا كان راشدا"[3].

وهنا فهو مرتبط بدلالتين، الأولى لغوية وتعني النية، ونية الوجهــة (المبتغــى)، والثانية فمجازية وتعني تحديد المسار والوجهة(التحديد والتعيين...).

---

[1]- سورة النحل، الآية 9.

[2]- ابن منظور: لسان العرب، مادة(ق،ص،د)، ضبط خالــد رشــيد القاضــي، دار الصــبح واد يســوفت، بيــروت، لبنان،2006، ط1، ج11، ص161.

[3]- الزمخشري، أساس البلاغة، مادة(ق،ص،د)، (تح) محمد بال عيون السود، دار الكتب العلميــة، بيــروت، لبنــان، 1998، ط1، ج2، ص80-81.

1-2- اصطلاحا :

من خلال البحث في المعنى الاصطلاحي لــ "القصد" وجدنا أنه يمسّ مجال علــم السيمياء وذلك في العملية التواصلية فــ "المقاصد هي لبها، لأنه لا يوجد لأي تواصل عن طريق العلامات دون وجود قصدية وراء فعل التواصل، ودون وجود إبداع أو على الأقل دون وجود توليف للعلامات"[1] فــ" القصد يتدخل بوصفه معيارا في صلب تصنيف العلامة فينقلها من صنف إلى آخر كما ينقلها من حيز الخلو من المعنى فتصــبح ذات معنـــى" [2]. وبالتالي فالقصد ركيزة أساسية في علمية توليف العلامات فعلى المتكلم أن يكون عارفــا بالعلاقة بين الدوال والمدلولات، وكذا بالمواضعات التي تنظم إنتاج الخطاب بهــا[3] وبــه يمكن عد المتكلم متكلما.

وهناك من جعل المعنى كله في القصد حيث يقول ابن فارس: "أما المعنـــى فهـــو القصد"[4]، أما ابن خلدون فقد ربط القصد بالمتكلم أثناء أدائه الفعلي للغـــة والمبنـــي علـــى إفادته المعنى، حيث يقول: "اعلم أن اللغة في المتعارف عليه هي عبـــارة المـــتكلم عـــن

---

[1]- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتب الجديـــدة المتحـــدة، ليبيـــا، 2004، ط1، ص183.

[2]- المرجع نفسه، ص186.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص183.

[4]- ابن فارس: الصحابي في فقه اللغة العربية و مسائلها و سنن العرب في كلامها، مكتبة المعارف، بيـــروت، لبنـــان، 1993، ط1، ص198.

مقصوده، و تلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام"[1]. فمفهوم القصد إذن مرتبط بالمتكلم وما يدور في ذهنه أثناء إصدار الملفوظات في عملية التواصل، كما يدخل مفهوم القصد في فهم كلام المتكلم وتحليل العبارات اللغوية مع مراعاة غرض المتكلم والمقصد العام من الخطاب في إطار مفاهيمي مستوف للأبعاد التداولية للظاهرة اللغوية[2]. إذن فهو مرتبط بالمتلقي وتأويله للملفوظات من خلال الأبعاد التداولية للظاهرة اللغوية "تكمن وظيفة هذه الأخيرة في تحقيق التفاعل بين طرفي الخطاب بما يناسب السياق بمجمله، فتتضح المقاصد بمعرفة عناصره"[3] فكان الاهتمام بـ" القصد" نتيجة للاهتمام بالتواصل وعناصره، فالمتكلم يصدر خطابا من أجل قصد ما، ليوصل هذا القصد للمتلقي، وبالتالي فالقصد مرتبط بالمتكلم في إنتاج خطابه والخطابُ حاملٌ لهذا القصد والمتلقي في تأويله.

مما سُبق يمكن تتبع القصد في العملية التواصلية كما يلي:

أ- المتكلم و قصده:

تبدأ العملية التواصلية بالمتكلم الذي يصدر الخطاب ويتم فهم قصده ومعرفة معاني خطابه بقدر نجاحه في إرسال الخطاب وتبيانه لمقاصده،" فبوجه عام يرتكز دور

---

[1]- عبد الرحمان ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، (تح) على عبد الواحد وافي، دار النهضة مصر، القاهرة، مصر، ط4، ج2، ص192.

[2]- ينظر: مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص10.

[3]- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتجيات الخطاب، ص180.

القصد على بلورة المعنى كما هو عند المتكلم إذ يستلزم منه مراعاة كيفية التعبيـــر عـــن قصده وانتخاب الاستراتيجية التي تتكفل بنقله مع مراعاة العناصر السياقية الأخرى"[1].

ب- الخطاب و السياق التواصلي :

الخطاب هو الحامل اللغوي لمقاصد المتكلم موجها إلى المتلقي، فهو يقــوم علـــى افتراضات مسبقة ومتضمنات للقول صريحة ومتضمنة، فـــ"لا يمكن أن يكون المعنى للغة هو معنى الخطاب الوحيد، فلا نقف عند حدود المعنى الحرفي للخطاب"[2] .

وباعتبار ما سبق، فالافتراضات المسبقة هي مقدمة الخطاب المنطقية، فطلبك من صديقك استعارة كتابه يقتضي وجود الكتاب لديه.

ومتضمنات للقول صريحة ومتضمنة هي كون المعاني: إما صريحة يحملها الخطاب وهي المنطوقة أو ضمنية يستلزمها الخطاب وهي المفهومة أي أن القصد يتضـــح مـــن خـــلال الخطاب ووصوله إلى المتلقي.

ج- المتلقي و تاويله للخطاب :

يعد المتلقي آخر محطات العملية التواصلية فهو الطرف الثاني لمعادلة نجاح هذه العملية، والتي يتوقف نجاحها على مدى فهم المتلقي لقصد المتكلم ومدى توضيح المـــتكلم

---

[1]- عبد الهادي بن ظافر الشهري: المرجع السابق، ص180.

[2]- المرجع نفسه، ص78.

لخطابه حتى يصل فهمه ادق للمتلقي وبالتالي فــ"القصد يرتبط بالمتلقي كوظيفة أساسية له وكمساعد في تأويل الملفوظات أو في التبليغ عموما"[1] و"عليه أن يبحث عن هذه المقاصـــد في كل شبر من ملفوظات التكلم، هذا من جهة، وفي مختلف الظروف التي أســـهمت فـــي صدور الملفوظات من جهة أخرى"[2].

ويمكننا مما سبق استنتاج: " أن المتكلم يريد تحقيق مسعى معين أي أنـــه يقصـــد شيئا بكلامه، وحينما يتعرف القارئ أو السامع على مراد المتكلم يكون قد توصل إلى فهم لغته، فالمفردات المجردة عن القصد مجرد لغو، و تظهر القيمة النفسية للغـــة فـــي فعـــل القصد"[3]، فللمتكلمين ومقاصدهم مكانة محورية عند المتلقي خلال تأويله للخطـــاب حتـــى يحصل لديه الفهم، كما توجد علاقة بين الألفاظ والمقاصد، فالمقاصد مرتبطة بأشياء معينة يعبر عنها المتكلم بألفاظ، على المتلقي التفطن إلى هذه الأشياء من خلال تأويلـــه للألفـــاظ حتى يفهم قصد المتكلم، كما نخلص إلى أن القصد مرتبط بالقيمة العقلية والحالة النفســـية للمتكلم، وعلى المتلقي أن يأخذ بعين الاعتبار معرفته بالمتكلم.

---

[1] –بلخير عمر: مقاصد الكلام و استراتيجيات الخطاب في كتاب كليلة و دمنة لابن المقفع، مجلة الاثر، العدد الخاص، اشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب، كلية الاداب و العلوم الانسانية، جامعة تيزي وزو، الجزائر، ص253.

[2] –المرجع نفسه، ص253.

[3] –عز العرب لحكيم بناني: الظاهراتية و فلسفة اللغة تطور مباحث الدلالة في الفلسفة النمساوية، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، افريقيا الشرق، بيروت، لبنان، 2003، ص28، نقلا عن: دلال وشن: القصدية من فلسفة العقل الى فلسفة اللغة، كلية الاداب و اللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة،الجزائر، 2010، ص2.

2- أنواع القصدية :

لقد تعدد مفهوم القصد في المعالجات النظرية، فهو إما دال على:

2-1-الإرادة :

فالمتكلم بمجرد تلفظه بكلام معين ضمن سياق معين قد أنجز فعلا كلاميا و "يؤثر القصد بمعنى إرادة فعل شيء في الحكم على الفعل نفسه فتصبح الأفعال تابعة للمقاصد الباطنة لدى فاعلها لا تابعة لشكلها الظاهري فقط"[1]، أي أن الفعل الكلامي الذي قام به المتكلم تابع لقصده ولا يكون تابعا لشكله الظاهري فقط، فالمتكلم بوصفه إرادته يكون مؤثرا في خطابه بدرجة أولى خاصة في انجاز الفعل اللغوي، فبالاعتماد على توفر الإرادة يصدر المتكلم كلاما أو يركب خطابا وإما عدم توفرها وهذا يتجلى في الأحلام والهذي.[2] وبالتالي فالمتكلم عند إصداره لخطابه يجب أن تكون له نية قبلية فلا يكون خطابه سهوا أو غفلة، كما يجب أن يبين تدبيره المسبق لذلك، فـ"التلفظ دون قصد هو ما يوازي الفعل التعبيري عند 'اوستن'، إذ قد ينطق المرسل أصوات عربية مركبة من مفردات لغوية ذات معان معجمية وبُنى صرفية ومنتظمة في تركيب نحوي صحيح، وبالرغم من أنها ذات دلالة في ذاتها إلا أنها لا تنجز فعلا دون قصد المرسل"[3] ، فإصدار الخطاب ليس مجرد أصوات ينطقها المتكلم ولكنه يتجاوز ذلك إلى ضرورة توفر القصد

[1] - عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتجيات الخطاب، ص189.

[2] - ينظر المرجع نفسه، ص181.

[3] - المرجع نفسه، ص191.

حتى نحكم بوجود التلفظ. و"يرى 'سيرل' أن الفعل الكلامي أوسع من أن يقتصر على القصد، وقصد المتكلم وحده لا يكفي بل هو مرتبط أيضا بالعرف اللغوي والاجتماعي وبالتالي لابد من العرف أيضا" [1]، وإن كان يبدو التصويت هو المستوى الأول للتعبير عن مقاصد المتكلم إلا أنه ليس كافيا للتلفظ بالخطاب، بل لابد أن يقصد المرسل عزو الملفوظ إلى معنى معين، وليكن معناه المتأصل في أعراف اللغة معجما ودلالة وتركيبا، وهذا هو معنى الخطاب في ذاته وذلك عند الاكتفاء بالوقوف عند حد اللغة حسب إرادة التلفظ بها"[2]. و"لكن قد يقصد المرسل شيئا يختلف عما يفهمه المرسَل إليه رغم أن الدال واحد وبالتالي حدث لبس في المرجع"[3]، كما في الخطاب التالي :

يُطرق الباب فيصيح صاحب المنزل: من الطارق؟ من أنت؟.

فيقول: أنا زائر.

أعلم أنك زائر لكن من أنت؟.

لا اسمي زائر.

---

[1]– محمود احمد نحلة: افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص74.

[2]– المرجع نفسه ، ص191.

[3]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وبالتالي فالمرسل يُنَبه المرسل إليه أن اسمه زائر والمرسل إليه لم يفهم قصد المرسل بالرغم من أنه كان زائر حين الخطاب لكن المرسل إليه توقع أن الزائر ينسب إلى نفسه الصفة.

إذن " هناك من يري ضرورة حصول قصد المرسل في الخطاب بمفهوم الإرادة لينبني عليه الإفهام والفهم".[1]

2-2-المعنى :

هناك من يعرف القصد على أنه المعنى كما أشرنا في التعريف الاصطلاحي فالمعنى يتجلى بقدر علاقة القصد بدلالة الخطاب الحرفية و"يمكن للمرسل أن يعبر عن مقاصده في أي مستوى من مستويات اللغة المعروفة، ومنها التنغيم الذي يتجلى دوره في الدلالة على القصد ويساهم في توضيح العلاقة بين الدلالة وبين قصد المرسل"[2] ، فقصد المتكلم قد يتجاوز المعنى الحرفي للخطاب، فبالرغم من وضوح لغة الخطاب إلا أنه قد لا نصل إلى المعنى الذي يقصده المتكلم، وبالتالي فالمعنى لا يكمن في الألفاظ بل في كيفية إدراج هذه الألفاظ للتعبير عن القصد.

تناول 'غرايس' القصد ضمن مبدأ التعاون، و" قد كانت نقطة البدء عنده هي الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون ويقصدون أكثر مما يقولون وقد يقصدون عكس ما

---

[1]- محمود احمد نحلة: المرجع السابق، ص192.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص195-196.

يقولون فجعل كل همه إيضاح الاختلاف بين 'ما يقال' و'ما يقصد' "[1]، فـ'ما يقال' هو ما تعنيه الكلمات ظاهريا؛ أي يمكن شرحه حرفيا فالألفاظ تستلزم هذا المعنى الظاهري. أما 'ما يقصد' فهو التأثير الذي يريد المتكلم أن يحدثه في المتلقي ويكون المعنى ضمني أي كامن في الألفاظ.

فالمتلقي يدرك هذا القصد باعتبار أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال[2]، واللفظ يستمد معناه بفضل نية المتكلم بإحداث تأثير معين في المتلقي كما أن المعنى مرتبط بالسياق كذلك.

---

[1]– محمود احمد نحلة: المرجع السابق، ص33.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3- نشأة النظرية القصدية وتطورها:

إن مفهوم القصدية يعود في أصله إلى ' فرانز برنتانو Franz brintano'(1838-1917) حيث "يعتبر أن القصدية هي السمة الأساسية التي تطبع الظواهر النفسية وتمكننا من تمييزها"[1]؛ أي أنها المرآة العاكسة لدواخلنا النفسية. وقد وقف موقف الوسط بفكره وذلك بين اتجاهين هما: الفلسفة الأوروبية والفلسفة التحليلية، فكانت الظاهراتية (الفينومينولوجيا) ضمن الفلسفة الأوروبية، والتي تطورت على يد 'ادموند هوسرل I.HUSSREL' وتغذَّت على أفكار برنتانو عن القصدية، أما الفلسفة التحليلية فقد تناولت جانب القصدية حول الأفعال الكلامية والتي تطورت هي الأخرى على يد سيرل.

وبالتالي فقد سار مفهوم القصدية في اتجاهين هما : ظاهراتية هوسرل وقصدية سيرل حول أفعال الكلام، مع أسبقية ظاهراتية هوسرل على قصدية سيرل حول أفعال الكلام، واستفادة هذه الأخيرة من سابقتها.

وسنتطرق لكل منهما وذلك خلال تتبع نشأة وتطور وبلوغ هذه النظرية دراساتها الأخيرة على يد سيرل مع الإشارة إلى الأعمال التي قام بها غرايس في هذا المجال.

---

[1]- ادموند هوسرل: ازمة العلوم الاروبية و الفينومينولوجيا الترانسندنتالية، (تر)اسماعيل المصدق، (مر)جورج كنورة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، 2008، ط1، ص244.

3-1-الفينومينولوجيا عند هوسرل :

تحتل الفينومينولوجيا* مكانة خاصة في تاريخ الفلسفة المعاصرة، و هذا لتأثيرها في كثير من التيارات الفلسفية والنقدية والجمالية.

و" الفينومينولوجيا هو الاسم الذي أطلقه 'ادموند هوسرل Edmond Husserl' (1859-1938) ** على الاتجاه الفلسفي الذي أسسه مع مطلع القرن العشرين، والذي يعتبر من الاتجاهات الأساسية في الفلسفة المعاصرة"[1] ، وقد استعمل هذه اللفظة للدلالة على منهج فكري واضح المعالم[2] ، وتكمن وظيفته في" وصف عملية الإدراك فقط وتحليل الشعور لاكتشاف الماهيات الكلية الكامنة فيه، والتي تقوم عليه معرفتنا وعلومنا لتصبح الفينومينولوجيا حينئذ علما كليا شاملا وأساسا ماهويا يقينيا لكل العلوم الأخرى [...] والماهية لا توجد منفصلة عن الموضوع أو الظاهرة و لكنها تؤسسه وتشرطه وتسبقه"[3] .

*- الفينومينولوجيا: هي فلسفة و طريقة في العيش و النظر إلى الأشياء على نحو يشكل خصوصية فريدة و قد تـرجم هذا المصطلح إلى العربية فإذا ما أردنا استعمالها قلنا: الظاهراتية، علم الظاهرات، الظواهرية.

**- ادموند هوسرل: احد الفلاسفة المتأثرين بالتجديد الفلسفي الذي جاء به 'فريجه Fregeh ' يجمع مع فلاسفة آخرين بالمسلمة التي مفادها أن فهم الإنسان لذاته و لعالمه يرتكز في المقام الأول على اللغة التي تعبر له عن هذا الفهم. و هو زعيم احد فروع الفلسفة التحليلية و هو الظاهراتية اللغوية phénomenologie du langue .

[1]- ادموند هوسرل: أزمة العلوم الأوروبية و الفينومينولوجيا الترنسندنتالية، (تر)اسماعيل المصدق، (مر)جورج كنورة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، 2008، ط1، ص9.

[2]- محمد فرحة: المفهوم الفينومينولوجي للنظرية القصدية عند هوسرل، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الاداب والعلوم الانسانية، المجلد 31، العدد1 ،2009، ص94.

[3]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وللفينومينولوجيا منهج فهي" تقوم على أن الموضوعات والظواهر لا يمكنهـــا أن تكـــون موجودة إلا بفعل الوعي الذي يحملها أو يفكر فيها أو يشير إليها أو يقصدها أو يعنيهـــا أو يشعر بها ...الخ"[1]. فالوعي إذن فعل للخروج من الذات يضبط مباشرة الموضوعات التي يرصدها، فهو ليس شيئا فيزيائيا ولا مقطوعا عن العالم، و"قد جاءت الفينومينولوجيا لرأب هذا الصدع القائم بين الذوات والموضوعات الخارجية التي زادته الاتجاهـــات الوضـــعية والتجريبية والعقلانية اتساعا، عندما راحت تزعم أن الموضوعات موجـــودة فـــي العـــالم الخارجي بكيفية مستقلة تماما عنا، فكانت تقطع بذلك تلك الصفة الوجودية العميقـــة التـــي تربط الذات الإنسانية بالعالم الذي تحيا فيه"[2]، ولهذا نبهت الفينومينولوجيا إلى عدم إمكانية إيجاد الموضوع* دون الذات التي تفكر فيه وتقصده، والدور الذي تقوم به الذات الواعية في إدراكها للظواهر ومنحها وجودها الملموس [3]، فالموضوع والذات يتجسد كل منهما من خلال الآخر، فالعالم الخارجي (موضوع)- حسب تصور هوسرل- لا يعني شـــيئا إلا إذا ارتبط بالوعي الإنساني(الذات). وبالتالي فـــ"طابع انجاز الوعي لـــيس تابعـــا للمعطيـــات التجريبية الموجودة عرضا، بل لماهية الموضوعات" [4]، وكذا الذات المفكرة به.

---

[1]- عبد الكريم شرفي: من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة دراسة نقدية في النظريات العربية الحديثة، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر العاصمة، الجزائر، 2007، ط1، ص91.

[2]- المرجع نفسه، ص91.

*- الموضوع: لفظ يستعمله هوسرل بمعنى واسع جدا للدلالة على كل ما يمكن أن يتعلق به فعل من أفعـــال الـــوعي، وليس فقط الموضوع الذي له وجود واقعي.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص91.

[4]- ادموند هوسرل: أزمة العلوم الأوروبية والفينومينولوجيا، ص17.

و الموضوعات تتحدد من خلال فعل الوعي حيث إن" الموضوع لا يتجلى كظـــاهرة فـــي الوعي إلا بمقدار قصد الوعي وتوجهه إلى هذا الموضوع بواسطة أفعاله الواعية فيدركـــه أو يتوقعه أو يتمثله..."[1]، فالوعي إذن مرتبط بالموضوع، فتصبح الماهية مرتبطة بالوعي فهو يقصدها، ومرتبطة بالموضوع فهي تؤسسه.

"تخلص الفينومينولوجيا إلى أن الموضوعات لا تملك أي وجود موضوعي مستقل عن الذات، بل تتحقق كتجليات أو كظاهرات في وعي الذات المدركة وعلى النحو الـــذي تتوجه به الذات بواسطة أفعالها الواعية إلى هذه الموضوعات"[2]، وهذا ما سماه هوســـرل 'القصدية Intentionalitait' و"تعني عموما أن كل وعي هو وعي بشيء مـــا، أي يقصـــد موضوعا ما ويتوجه نحوه"[3]، فهي ليست صفة من صفات الوعي، بل هي ســـبب وجـــود الوعي. فـــ"الوعي القصدي يحمل في ذاته الارتباط بالموضوع"[4]، فيتم على مستواه كـــل أنواع تكوين المعاني، و"لكي يكون هناك وعي بشيء يجب أن يكون الوعي عارفا بقدرته على أن يجعل هذا الشيء يظهر حدسيا"[5]، والحدس هو الإدراك المباشر للشيء"، وعموما هو الكيفية التي يعطي بها موضوع ما بحيث يكون حاضرا أمامنا هو ذاته"[6]، والامـــتلاك

[1]– عبد الكريم شرفي: من فلسفات التاويل الى نظريات القراءة، ص92.

[2]– المرجع نفسه، ص93.

[3]– ادموند هوسرل: ازمة العلوم الاوروبية و الفينومينولوجيا، ص644.

[4]– المرجع نفسه، ص16.

[5]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[6]– المرجع نفسه، ص15.

الحدسي للموضوع يكسب الوعي امتلاء وإشباعا[1]، وبالتالي فــ"طابع انجازات الوعي ليس تابعا للمعطيات التجريبية الموجودة عرضا بل لماهية الموضوعات".[2]

و"يرتبط مفهوم القصدية عند هوسرل بفكرة التعالق بين فعل الوعي وموضـــوعه ارتباطا وثيقا، فالوعي ليس وعاء محايدا إزاء ما يمكن أن يملأ به، بل إنـــه يتكـــون مـــن أفعال يتحدد طابع كل منها حسب الموضوع الذي يتعلق به"[3]، فالموضوع بدوره يتحكم في أفعال الوعي ويحدد طابعها. فهو"لا يعتبر القصدية سمة تضاف للوعي يمكـــن أن يتـــوفر عليها أحيانا وأن يفتقدها أحيانا أخرى، بل إن الوعي يحمل في ذاته الارتباط بالموضـــوع، بما يقصده، وبما يعنيه، وبمعناه"[4] ، فالقصدية ملازمة للوعي أثناء محاولة فهم الموضوع، "والمعنى هو الموضوع من حيث أنه متعلق قصديا بفعل الوعي"[5]، ويمـــنح المعنـــى مـــن خلال التأويل، حيث يعدُّه هوسرل مكون أساسي لفعل الوعي، ومنطلقُه هـــو المضـــامين الحسية المعطاة فعليا".[6]

---

[1]- ينظر: ادموند هوسرل: المرجع السابق، ص16-17.

[2]- المرجع نفسه، ص17.

[3]- المرجع نفسه، ص15.

[4]- المرجع نفسه، ص644.

[5]- المرجع نفسه، ص645.

[6]- ينظر: المرجع نفسه، ص642.

3-2- قصدية سيرل من خلال أفعال الكلام :

ادخل سيرل مفهوم القصدية في فهم كلام المتكلم وفي تحليل العبارات اللغوية، وبهذا فهو يخالف أسلافه الكلاسيكيين ويوافق أسلافه من فلاسفة التحليل، فقد أخذ هذا المبدأ من الفيلسوف 'هوسرل' والظاهراتيين واستثمره في تحليل العبارات اللغوية، ومراعاة غرض المتكلم، والمقصد العام من الخطاب في إطار مفاهيمي مستوف للأبعاد التداولية للظاهرة اللغوية"[1]، وهي حسبه طريقة يمتلكها العقل ويربطنا من خلالها بالعالم فهي تتطلب الوعي. ثم إن القصدية "هي التي تتحكم في الأفعال الكلامية بتحديد أشكالها وخلق إمكانية معناها"[2]، فغرض المتكلم والمقصد العام من الخطاب هما الغاية التواصلية المراد تحقيقها وقصدها من خلال الخطاب، وقد "فرق بين مفهومين: المقصد والمقصدية ، فالمقصد ما كان وراء الوعي، والمقصدية التي تجمع بين الوعي واللاوعي ، فالمقصدية تكون وراء حالات عقلية مثل: الاعتقاد، الخوف، التمني، الحب، الكراهية...من جهة، ومن جهة أخرى وراء أحداث توجهها نحو الأشياء والحالات الواقعية"[3]. و"الأفعال اللغوية لها دلالات مختلفة وهذا التنوع محكوم بقصد المتكلم من خلال المطابقة بين الشكل اللغوي وعناصر السياق التي قيل فيها الخطاب، ولا يمثل المعنى الحرفي للخطاب المعنى

[1]- ينظر: مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص10.

[2]- محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 1992، ص165.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص165.

الوحيد"[1]، فسيرل يؤكد أن المواضعات الاجتماعية والقواعد وسياقات المنطوق تؤدي دورا أساسا في تحديد الفعل الكلامي، فالمعنى ليس حصيلة للمقصدية الفردية فحسب، وإنما نتيجة للممارسات الاجتماعية أيضا.

كما أن نجاح العملية التواصلية رهين بمدى معرفة المتلقي لهذا القصد، والذي يتم بواسطة الكلمات والأشكال التركيبية للجمل أو الأشكال التركيبية المرتبطة بالكلمات[2]، وبالتالي فـ"دور المقاصد يرتكز على بلورة المعنى كما هو عند المتكلم، إذ يستلزم منه مراعاة كيفية التعبير عن قصده"[3]، وهنا ربط بين العبارة اللغوية ومراعاة مقاصد المتكلم.

[1]– ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتجيات الخطاب، ص78.

[2]– جاك موشلار و آن ريبول: القاموس الموسوعي للتداولية، ص79.

[3]– المرجع نفسه، ص180.

الفصل الثالث:

القصد الإبلاغي عند السكاكي

توطئـــــــــــــــــــــة:

يعدُّ ' **أبو يعقوب السكاكي**' (ت626ه) من أعيان رجال البلاغة في القرن السابع، ولقد اشتهر في عصره شهرةً لم يسبق لها مثيل، وله مصنفات شتى لعلَّ أهمَها كتاب **'مفتاح العلوم'** الذي به اُعتبر 'السكاكي' أبا للتصور المدرسي الذي استقر للبلاغة العربية من عصره إلى اليوم، ذلك التصور الذي يقسم البلاغة إلى ثلاثة علوم: المعاني والبيان والبديع، هذا مع العلم بأن 'السكاكي' لم يجعل البديع في مستوى واحد مع المعاني والبيان؛ أي لم يعتبره علما، بل مجرد ذيل للمعاني والبيان يضم صورًا تعبيرية لا يجمعها غير كونها ذات طبيعة تحسينية: محسنات لفظية ومعنوية"[1].

من هنا يتضح لنا أن للسكاكي الفضل في تقسيم هذه العلوم الثلاثة و تمييز كل منها عن الآخر، فلكل منها مميزاتها الخاصة، " فالسكاكي معروف اليوم عند الدارسين التداوليين من لسانيين ومناطقة من خلال "علم المعاني" و "علم البيان" بحديثه عن المقام التخاطبي والاستلزام الخطابي، وليس له في مجال النحو والصرف و لا في البديع و العروض و القوافي (وقد تعرض لكل ذلك ضمن علم الأدب) ما يؤهله لمنافسة الفحول في هذه العلوم"[2]، من خلال هذا يتضح لنا أن للسكاكي دورا بارزا في الدرس التداولي لا يقل أهمية عن سابقيه إذ إن "السبب في جعل تسميته للعلم الأول 'علم المعاني' أن السكاكي ما

[1]– محمد العمري: البلاغة الجديدة بين التخييل و التداول، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2005، ص44.

[2]– المرجع نفسه، ص46.

قد لفت انتباهه هو عبد القاهر الجرجاني الذي كان يقول: ليست أسرار النظم إلا معاني في النحو، فاختزل هذا الاسم وسمَّاه (علم المعاني)"[1]، من هنا يتضح لنا أن السكاكي قد تفطن إلى ما لم يلفت انتباه عبد القاهر الجرجاني على الرغم من أن المسلمة التي انطلق منها السكاكي هي من خلال قول الجرجاني أما بالنسبة لعلم البيان فقد عده السكاكي "... شعبة من علم المعاني يستلزم نعت الانتباه لمقتضى الحال كشرط أساسي في مستوى التحليل البياني، وهذا ما نص عليه السكاكي في تحديده لتعريف علم البيان، وبذلك فقد قُبل بالاعتراض فيما يتعلق بصياغة الحدود التي حد بها مستويات منظومته التحليلية"[2]، إذ إن فكرة مقتضى الحال التي شغلت فكر السكاكي كانت تتمحور حول ثلاثة جوانب رئيسية: "الجانب الأول ويمثل **تفاوت مقامات الكلام بحسب مقاصده،** والجانب الثاني ويمثل **تفاوت مقامات الكلام بحسب المخاطب،** أما الثالث فيمثل **تفاوت الكلام بحسب سياق المقال**"[3].

يقول السكاكي "إذا شرعت في الكلام، فلكل كلمة مع صاحبتها مقام، ولكل حد ينته إليه الكلام مقام، وارتفاع شأن الكلام في باب الحسن و القبول وانحطاطه في ذلك بحسب مصادفة الكلام لما يليق به، وهو الذي **نسميه مقتضى الحال** "[4]، بمعنى الأول في كل كلام مهما كان له غاية وهدف معين كما أن الجوانب السابق ذكرها نخصُّ بالذكر منها الجانب

[1]– ينظر: السكاكي: مفتاح العلوم، (تح)عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، البنان، ط1، 2000، ص24.

[2]– ينظر سعد عبد العزيز مصلوح: في البلاغة العربية و الأسلوبية اللسانية أفاق جديدة، لجنة التأليف و التعريب للنشر، الكويت، 2003، ص59.

[3]– ينظر: المرجع نفسه، ص78–79.

[4]– السكاكي: مفتاح العلوم، ص256.

الأول الذي عني بالمقاصد هذا العنصر الذي كان له مجال البحث عند كبار البلاغيين يحيلنا إلى محاولة دراسته من خلال الموضوعات التي تناولها السكاكي في كتابه 'مفتاح العلوم' وهي: الإسناد الخبري و المسند إليه و المسند و الفصل والوصل و الإيجاز والإطناب، ودائما يعلل لتأخير كل موضوع عن سابقه فكل شيء يوضع بقسطاس"[1]، لذا سندرس منها ما أمكن لنا ذلك.

أحوال الإسناد الخبري:

وهو مما أورده السكاكي في كتابه 'مفتاح العلوم' والذي عبر عنه 'القزويني' في تلخيصه فقال: "لاشك أن قصد المخبر بخبره إفادة المخاطب إما الحكمُ أو كونه عالما به؛ ويسمى الأول فائدة الخبر و الثاني لازما، وقد ينزل العالم بهما منزلة الجاهل"[2]، وهذا ما حدده للسكاكي حين قال عن المتكلم في حين تلفظه بالكلام "فإذا اندفع في الكلام مخبرا، لزم أن يكون قصده في حكمه بالمسند للمسند إليه في خبره ذاك؛ **'إفادته للمخاطب'**، فإذا ألقى الجملة الخبرية مخاطب خالي الذهن من الحكم فيه استغنى عن مؤكدات الحكم وضد الخبر يعرف: بخبر الابتداء. أما إذا كانت الجملة لمخاطب متردد طالبا له وجب على المتكلم تقويته بمؤكد وهذا ما عرف بالخبر الطلبي. أما إذا كان الكلام موجها لمخاطب

[1]– شوقي ضيف: البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، مصر، القاهرة، ط1، 1995، ص289.

[2]– الخطيب القزويني: التلخيص في علوم البلاغة، (شر)عبد الرحمان البرقوقي، دار الفكر، ط1، 1904، ص41.

متردد وجب تأكيده بحسب الإنكار نحو 'إني صادق' لمن ينكر صدقك إنكارا"[1]، وقد كان هذا التقسيم للمخاطَب معتمدا من قبل البلاغيين العرب في تحديد مميزات كل مخاطب على حدى **فتحديد المقصود مرتبط بتحديد المخاطب**، باختلاف نوع المخاطب، ومن خلال كل هذا يتضح لنا أن السكاكي يشترط الإفادة والقصد؛ **'قصد المتكلم' و 'إفادة السامع'.**

و أما بالنسبة للخبر الطلبي يشير السكاكي أنه وجب على المتكلم استخدام إحدى أدوات التوكيد كـــ (اللام)، أو (إن) ومن خلال هذه الأدوات يزداد تأكيد الخبر، وقد عبَّر السكاكي عن هذا في قوله تعالى: {إذا جَاءَكَ المنافقون قالوا نشهدُ أنك لَرسولُ الله، و اللهُ يعلم أنك لَرسولهُ و اللهُ يشهدُ أنَّ المنافقينَ لَكاذبون}[2]، بقوله " حول قول المنافقين على كونه مقرونا بأنه قول عن صميم القلب كما يترجم عنه (إن واللام)، وكون الجملة اسمية في قولهم لأرياب البلاغة ..."[3]، فلهذه الأدوات عمل كبير في **تحديد قصد المتكلم للسامع في حالة عدم فهم المقصود**، وهذا ما أكد عليه مسعود صحراوي في كتابه قائلا: "وقد اهتم العلماء بهذه الأدوات وعقدوا لها أبوابا خاصة في كتب النحو"[4]، ومما يؤكده المؤلف أن الكلام قد يخرج عن هذه الحالات الثلاث للكلام وهو ما يعرف' **بالخروج عن مقتضى الظاهر**' ليؤدي معنى جديد يخلف المألوف إلى أغراض ومقاصد معينة للمتكلم حيث قال السكاكي:

---

[1]– السكاكي: مفتاح العلوم، ص258_259.

[2]– المنافقون، الآية 1.

[3]– السكاكي: مفتاح العلوم، ص255.

[4]– مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص79.

" ثم انك ترى الفلاقين السحرة في هذا الفن ينفثون الكلام لا على مقتضى الظاهر كثيرا، وذلك إذا أحلوا المحيط بفائدة الجملة الخبرية، ويلازم فائدتها علما محل الخالي الذهن عن ذلك لاعتبارات خطابية، مرجعها تجهيله بوجوه مختلفة، وان شئت فعليك بكلام رب العزة { ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ولبأس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون}[1] كيف نجد صدره يصف أهل الكتاب بالعلم على سبيل التوكيد القسمي، و أخرة ينفيه عنهم حيث لم يعلموا بعلمه"[2]، ومن خلال هذا يتضح لنا أن المتكلم يتعامل مع السامع العالم بالخبر وكأنه لا يعلمه، و لا هدف في ذلك سوى **قصد تجهيله**، ومن أمثلة ذلك لا كثير فقد أخذنا ما أمكن لنا منها، وبهذا نلاحظ أن إخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر لهو بعد تداولي، راجع للتأثير الذي يحدثه في نفس 'السامع' وبتوليده لمعاني جديدة نابعة من **'قصد المتكلم'**

أحوال المسنـــــــــــــــــــــد إليه:

فحذف المسند إليه يكون إذا كان السامع عارفا منك قصد مخذوفك إليه عند ذكر المسند، ثم يشير إلى الأغراض و المقاصد من وراء، حذف المسند إليه بقوله: " والترك راجع إما لضيق المقام، وإما للاحتراز عن العبث بناءا على الظاهر وإما لتخييل أن في تركه تعويلا على شهادة العقل وفي ذلك تعويلا على شهادة اللفظ من حيث الظاهر، وكما

[1]– سورة البقرة، الآية 102.

[2]– السكاكي: مفتاح العلوم، ص259–260.

بين الشهادتين وإما لإيهام أن في تركه تطهيرا للسان عنه أو تطهيرا له عن لسانك وإما للقصد إلى عدم التصريح؛ ليكون لك سبيل إلى الإنكار ان مست إليه حاجة و إما لان الخبر لا يصح إلا له حقيقة"[1]، فالمتكلم السبب الرئيسي في حذف المسند إليه هو علم السامع قصد المتكلم وقد عبر عن ذلك بمثال الشاعر:

" نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض و الرأي مختلف

أي نحن بما عندنا راضون"[2]، ومما عبر عنه السكاكي بمثال كقولك: "خلق كما يشاء فاعل كما يريد أو ادعاء، وإما لان الاستعمال وإيراد على تركه أو ترك نظائره كقولهم: 'نعم الرجل زيد' على قول من يرى أصل الكلام : ' نعم الرجل هو زيد' "[3] بهذا يكون الحذف لاعتبارات ترجع الى ' المتكلم ' وقصده، فقد يقصد في تركه المسند إليه إلى جعل السامع يعمل فكره لمعرفة المحذوف، كما قد يقصد من حذفه أيضا تطهير لسانه منه أو من ذكره أو عدم التصريح بالمحذوف حتى يستطيع المتكلم إنكاره إذا دعت الضرورة إلى ذلك، أما في تحليله لقوله تعالى: {فصبر جميل}[4]؛ فالقصد من حذف المسند إليه إفادة السامع لان هذه الآية تحتمل اعتبارين على حسب ما ورد في خلاصة المغني اللبيب "شأني صبر

[1]– المرجع السابق، ص265–266.

[2]– عبد المتعالي الصعيدي: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، 1999، ص129.

[3]– المرجع السابق، ص266.

[4]– سورة يوسف، الآية 18.

جميل أو صبر جميل اَمْثَلُ غيره"[1]. بهذا يكون في ذهن السامع القصد من الكلام مفهوم باعتماده احد هدين الاعتبارين فكان جواز الحذف شرط ان يكون السامع عارفا لكلام المتكلم فالسامع يحدد الحذف من خلال السياق "أما في حالة الحذف فلا يوجد في الصيغة ما يدل على المحذوف، و لا يستنتج إلا من السياق، فنحو: (بخير) خبر لمبتدأ محذوف و لكن الذي يحدد هذا المبتدأ هو السياق ذاته، و التعبير بدون مراعاة السياق يحتمل ان يسند لضمائر شتى، إفرادا وتثنية و جمعا، تذكيرا و تأنيثا"[2]. و حتى يتمكن السامع من تحديد مقصود المتكلم من خلال المحذوف و معرفته لسياق الكلام، اشترط السكاكي ميزة خاصة لهذا السامع بقوله: "لا يهتدي إلى أمثالها إلا العقل السليم و الطبع المستقيم، و قلما مالك الحكم هناك شيء غيرهما"[3]. بهذا يكون للسياق دور فعَّال في مساعدة السامع على تحليل كل ما يسمع لأن لكل كلام سياق يرجع إليه لدى المتكلم أثناء العملية التواصلية، "و يعدد البلاغيون، أيضا مجموعة سياقات إضافية للحذف، نحو: عدم تعلق الفرد بذكر المحذوف و الجهل به واحتقاره والخوف عليه وإبهامه و تعظيمه و تحميمه و التخفيف من عبء

[1]– محمد حسين الامامي فر (آقاميرى): خلاصة المغني اللبيب، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، القاهرة، مصر، ط1، 1411هـ ق، 205.

[2]– علي أبو المكارم : الحذف و التقدير في النحو العربي ، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، مصر ،2007، ص203

[3]– السكاكي : مفتاح العلوم، ص266

الكلام و ثقل الحديث و الاختصار و الاحتراز عن العبث و اختيار تنبه السامع ..."[1]. و مما يرد في الحذف أنه قد يتعدى التخصيص إلى شخص غير معين أو قد يتعدى ذلك إلى ما يعرف بالعموم بهدف تنبيه السامع على أن القول أو الكلام ليس لشخص معين و إنما يلزم المجموعة ككل، فالهدف من حذف المسند إليه هو قصد التعميم "كما تقول: " فلان لئيم، إن أكرمته أهانك، و إن أحسنت إليه أساء إليك" فلا تريد مخاطبا بعينة، بل تريد: إن أُكْرِمَ، و إن أُحسِنَ إليه، فتخرجه في صورة الخطاب ليفيد العموم، أي سوء معاملته غير مختص بواحدٍ دون واحد"[2]. على خلاف ما قد ذكر السكاكي في كتابه بالنسبة لما يتعلق بإثبات المسند إليه، فوجوب ذكره قائم على التخصيص، و ذلك لقلة الاعتماد على القرائن في تحديد قصد المتكلم لدى السامع، "و أما الحالة التي تقتضي إثباته فهي: أن يكون الخبر عام النسبة إلى كل مسند إليه، و المراد تخصيصه بمعين كقولك: زيد جاء، وعمرو ذهب، وخالد في الدار"[3]. لأنه إذا كان القصد عمومه للجميع فلا حاجة إلى ذكره، لأن التعميم يلغي للسامع كل الشك وبهذا يكون العموم كاف لإيضاح المعنى لدى السامع أما " إرادة التخصيص بيانا لانتقاء قرينة المخصصات في مقام القصد إلى معين، فلا يجوز حذفها

[1]– عبد الحميد السيد: التركيب النحوي من الوجهة التداولية ، مؤتى للبحوث و الدراسات، العدد2، المجلد 16، الأردن ، 2001، ص70

[2]– الخطيب القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة المعاني و البيان و البديع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1999،ص41

[3]– السكاكي: مفتاح العلوم ،ص267

أصلا لانتقاء قرينته"[1]. بهذا فإن المتكلم يلجأُ للتخصيص في إثبات المسند إليه بهدف تنبيه السامع في حال عدم تلبية القرينة قصد المتكلم، إلاَّ أن عدم الاعتماد على هذه القرائن لا ينفي مدى أهميتها في ذهن السامع إلى تحديد السياق الذي ورد فيه الكلام " بهذا نرى ان القرائن ذات النفع الجزئي بها في سبك التركيب "[2] وذلك الوصول إلى المعنى الإجمالي من الكلام

من خلال ما سبق يتضح لنا أن رؤية السكاكي في تحديد المقصود بالنسبة إلى العموم والخصوص أهمية لدى السامع فالتعريف في المسند إليه ليس له فائدة سوى إفادة السامع، أما بالنسبة للتعميم و الأهمية الكبيرة التي أولاها السكاكي للتخصيص في تحديد المقصود فقد عبر عنها من منطلق أنه إذ "كانت الفائدة في تعريفه أقوى، و متى كان اقرب، كانت اضعف، ويعد تحقق الحكم بحسب تخصيص المسند إليه، و المسند كلما ازداد تخصيصا ازداد الحكم بعدا، و كلما ازداد عموما ازداد الحكم قربا"[3]، فلكل من التعميم و التخصيص فائدة لدى السامع أثناء التواصل، كما لا يمكن أن ندرج في الكلام لفظه يراد بها التخصيص من أجل التعميم"، فإن لفظة (أنا) مثلا: لا تستعمل إلا في أشخاص معينة؛ إذ لا يصح أن يقال: (أنا) و يراد به متكلم لا يعنيه و ليست موضوعة لواحد منها و إلا لكانت

[1]– الشريف الجرجاني: الحاشية على المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم في البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1،2007، ص89

[2]– تمام حسان : اجتهادات لغوية ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر ،ط1، 2007،ص254.

[3]– السكاكي: مفتاح العلوم ،ص269

في غيره مجازا"[1]. من خلال هذا يمكن القول بأن كل لفظ و ضع ليؤدي وظيفة على حسب ما يريده المتكلم أثناء حديثه، فالربط بين التعميم و التخصيص أمر من المستحيل، لأن التعريف بالمسند إليه أوجب أحد هذين الأمرين؛ إما عموما و إما تخصيصا " و هذا التعريف لا يتعدى أقسام المعرفات فحسب ...أعني الموصولات، و أسماء الإشارة و المعرفات باللام والمضافات أو لما زاد على ذلك: مما كان مصحوبا من التوابع الخمس و الضمير المسمى فصلا "[2]. و فيما يتعلق بتأكيد المسند إليه فإنما يكون لتنبيه السامع أن المتكلم لم يقصر في كلامه و ذلك " كقولك: عرفت أنا، و عرفت أنت، و عرف زيد، زيدا، أو نفسه، أوعينه، وربما كان القصد مجرد التقرير"[3]، هذا التأكيد يوحي له أن القصد قد ارتبط بالمتكلم أثناء الكلام" لأن ابتداء الكلام و اختتامه و القصد فيه مرتبط به، لا بغيره، و يزيد على ذلك أن المتكلم هو المفيد في الأصل"[4]، تكون فائدة هذا المتكلم من خلال التأكيد، فلا يكون القصد هنا سوى إبعاد التوهم في ذهن السامع، "و لذلك تكرير اللفظ يفيد تقرير معناه و تحقيقه في ذهن السامع"[5]، و هذا حتى لا يظن السامع أن المتكلم قد تجاوز شيئا أو نساه و نأخذ على سبيل المثال 'طه حسين' الذي كان مصابا بالعمى فكان

[1]– الشريف الجرجاني : الحاشية على المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم في البلاغة،ص89

[2]– ينظر: المرجع السابق ،ص269

[3]– السكاكي: مفتاح العلوم ،ص284

[4]– خليفة بوجادي : في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ، ص 177

[5]– الجرجاني : الحاشية على المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم في البلاغة،ص123.

تأكيده على كلامه من خلال التكرار حتى يتأكد من أن الكلام الذي أورده صحيح و أن موثقه قد كتب ما كان هو يسعى إلى قوله ففي تحليل قول أجمعون في الآية الكريمة على أنهم اجتمعوا على زمن واحد كان في الحاشية اعتراض لها على وجهين: " الأول: أنه يقتضي وقوع {أجمعون} حالا، هو كونه مرفوعا و معرفة، و الثاني: ما أشار إليه الشارح و هو أن أجمعون في التأكيد بمعنى (كل) و لو كرر(كل) لم يفد الاجتماع في الزمان قطعا و كذا ما هو بمعناه"[1]، باعتبار أن الاجتماع قد يكون لجماعة دون أخرى لأن تكرير كل يكاد يكون أبعد عن الحق، و تنكير المسند إليه " فلإرادة عدم الحصر، كقولك: زيدٌ كاتبٌ و عمرٌ و شاعرٌ، أو للتفخيم نحو: هدى للمتقين أو للتحقير"[2]، كما أن هذا التنكير الذي تحدث عنه السكاكي هو لوجهين: إما تنكير يعرف بالنسبة لشخص او تنكير يعرف بالتنكير نوعا، في قوله تعالى { والله خلق كل دابة من ماء}[3]، و على حسب تحليل السكاكي" أي: من نوع من الماء مختص بتلك الدابة أو من ماء مخصوص، و هنا خص بالذكر النطفة على خلاف غيرها أو أن السبب في ذلك أن المقام غير صالح للتعريف إما لعدم معرفتك حقيقته، و هو أنه رجل، أو أنك تجهل معرفة جنسه، كما يكون ما سمعته اعتقادا أو افتراء كذاب: و أردت أن تظهر لأصحابك ما تعتقده قلت: هل لكم حيوان على صورة إنسان؟ يقول: كيت و كيت؟، متفاديا ذكر اسمه، كأنك لا تعرف منه شيئا و لا

[1]– المرجع نفسه ،ص126

[2]– الخطيب القزويني : التلخيص في علوم البلاغة ص 118 – 119 .

[3]– النور الآية 45 .

أصحابك"[1]، إلا أن هذا التنكير قد يتعدى القصد إلى أغراض مختلفة أخرى كالنصح للسامع و التوبيخ و الاستخبار و التعظيم و التهويل بالتنكير كل هذه الأغراض هي أغراض متعلقة بالسامع و مقاصد ابلاغية في ذهن المتكلم، ففي التعظيم في رأي السكاكي قوله تعالى: { فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللهِ وَ رَسُولِهِ }[2] و هنا القصد إدخال الروعة والمهابة في ذهن السامع إلى مدى عظمة الله عزَّوَجل و قوة رسوله صلى الله عليه و سلم في القول بحرب الله و رسوله على تعبير السكاكي.

الفصل و الوصل :

إن للفصل و الوصل رابطا بالبلاغة فكان تحديدهما على أنهما "العلم بمواقع الجمل، و الوقوف على ما ينبغي أن يضع فيها من العطف و الاستئناف و التهدِّي إلى كيفية إيقاع حروف العطف في مواقعها و تركها عند عدم الحاجة إليه صعب المسلك، لا يوقف للصواب فيه، إلَّا من أوتي قسطا وافرا من البلاغة ... جعلوه حدا للبلاغة، فقد سُئل عنها بعض البُلغاء فقال هي معرفة الوصل و الفصل"[3]، إذ لكل من الفصل و الوصل مميزات تفصل كلا منهما عن الأخر باعتبار أن "الوصل عطف بعض الجمل على بعض، و الفصل تركه فإذا أتت جملة بعد جملة، فالأولى إما أن يكون لها محل من الإعراب أولًا

[1]– ينظر :السكاكي مفتاح العلوم ،ص 227 .

[2]– البقرة الآية 279 .

[3]– احمد الهاشمي :جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع ،ضبط يوسف الصميلي ،المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1999 ،ص179 .

و على الأول، ان قصد تشريك الثاني لها في حكمه عطفت عليها كالمفرد فشرط كونه المقبولية بالواو و نحوه ان يكون بينهما جهة جامعة نحو: زيدٌ يكتب و يشعر و يعطي و يمنع "[1]. بهذا نلاحظ أن رأي السكاكي أنه لا يمكننا أن ندرك الفصل و الوصل إلا من خلال معرفة أصول ثلاثة يستند إليها العاطف في باب البلاغة و هي ما قد عبر عنها السكاكي في قوله: "باب البلاغة يعتمد معرفة أصول ثلاثة، أحدهما: الموضع الصالح له من حيث الوضع، و ثانيها فائدته، و ثالثها: وجه كونه مقبولا لا مردودًا"[2]، بهذا يكون إتقان الفصل و الوصل متوقف على إتقان هذه الفصول الثلاثة، موضع العطف و الفائدة و المقبولية، فعدم معرفة هذه الشروط يحيل إلى عدم تحديد المقصود أو بمعنى آخر الخروج عن المراد إيصاله للسامع. ومما تطرق إليه السكاكي في كتابه، أن مما للفصل أمنُ اللبس أو بتعبير اخر الابتعاد عن اللبس، حيث ميز السكاكي بين فصل الاحتياط و فصل الوجوب" أحدهما أن يكون للكلام السابق حكم وأنت لا تريد أن تشركه الثاني في ذلك فيقطع ... إما على وجه الاحتياط ... وإما على وجه الوجوب"[3]. فالسكاكي يضرب مثالا لذلك:

و تظن سلمى أنني ابغي بها .....بدلًا، أراها في الضلال تهيمُ

[1]– الخطيب القزويني : التلخيص في علوم البلاغة ص175–176 .

[2]– السكاكي مفتاح العلوم، ص 357

[3]– المرجع السابق ،ص360 .

فما يحدده لنا البيت أن سلمى تظن أن صاحبها يريد بها أخرى و لكن ما تظنه سلمى غير ذلك فقد كان رفضه في قوله: 'أراها في الضلال تهيم'، و ذلك لاتهامها له، فقطع أراها عن الكلام السابق لتأكيد خطئ شكها فيه، فلو أنه عطف، بحيث يصير من مضنوناتها، و لو كان غير ذلك لحسب السامع أن العطف على 'ابغي' و ليس 'تظن' "[1]. إذ الداعي لذلك هو أمنُ اللبس عن قولها حتى لا ينتظر القارئ جوابا بعد ذلك و كان قوله ' أراها ' جوابا على السؤال الذي كان قد يطرحه السامع، أما فيما يتعلق بفصل الوجوب فيمثله السكاكي بقوله تعالى: { وَ إِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونْ اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ }[2]" ولم يعطف { اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ } على { قَالُوا } لئلا يشاركه في الاختصاص بالظرف المقدم... و لم يعطفها على { إِنَّا مَعَكُمْ } لأنه لو عطف عليه لكان القصد مقُول المنافقين"[3]. و في كل من عدم العطف على { إِنَّا مَعَكُمْ } و على قالوا استحالة لأن وُجُوبَ الفصل كما قد كان استئناف تقدير السؤال يقتضيه الحال وهذا ما قد عبر عنه السكاكي بقوله: " و لك أن تحمل ترك العطف في { اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ } على الاستئناف من حيث أن حكاية حال المنافقين في الذي قبله، لما كانت تحرك السامعين أن يسألوا: ما مصير أمرهم و عُقْبَى حالهم؟ و كيف معاملة الله إياهم؟ لم يكن من البلاغة أن يعرى الكلام عن

---

[1]– المرجع نفسه ،ص370 .

[2]– سورة البقرة ،الآية 14 .

[3]– الخطيب القزويني :الإيضاح في علوم البلاغة المعاني و البيان و البديع ،ص152 – 153 .

الجواب، فلزم المصير إلى الاستئناف"[1]. "بهذا كان السؤال مقتضى للحال لأنه كان عليه ترك العطف لأجل إيراد الجواب عقب السؤال"[2].

من خلال ما سبق يتضح لنا أن ترك العطف كان القصد منه هو الاستئناف تقدير السؤال الذي عبر عنه السكاكي بمثال :

زعم العواذل أنني في غمرة ....صدقوا، و لكن غمرتي لا تنجلي

لم يعطف ' صدقوا ' على ' رغم العواذل ' للاستئناف ... فكان مما يحرك السامع عادة، نسأل: هل صدقوا في ذلك أم كذبوا؟"[3]. إذا الغرض من الاستئناف هو قطع السامع عن السؤال لذا كان من فائدة ترك العطف قصد ابعاد ذهن السامع عن السؤال.

و هذا مما عبر عنه القزويني في قوله: " فان كان بين الجملتين كمال الانقطاع، و ليس في الفصل إبهام خلاف المقصود كما سيأتي، أو كمال الاتصال، أو كانت الثانية بمنزلة المنقطعة عن الأولى، أو بمنزلة المتصلة بهذا فكذلك يتعين الفصل"[4]، حيث عبر القزويني عن السكاكي في هذا الموضع فقال: " فينزل ذلك منزلة الواقع ثم قال: و تنزيل السؤال بالنحوي منزلة الواقع لا يصار إليه إلا لجهات لطيفة، أما لتنبيه السامع على موقعه، أو

[1]– السكاكي: مفتاح العلوم، ص 372 .

[2]– ينظر : المرجع نفسه ص 372 .

[3]– المرجع نفسه ،ص 372

[4]– الخطيب القزويني :الإيضاح في علوم البلاغة المعاني و البيان و البديع ،ص 153

لإغنائه أن يسأل، أو لئلا يسمع منه شيء، أو لئلا ينقطع كلامك بكلامه، أو للقصد لتكثير المعنى بتقليل الفضل، و هو تقدير السؤال و ترك العطف، أو لغير ذلك مما ينخرط في هذا المسلك"[1]. كما أن مما تعرض له السكاكي في موضوع الفصل و علاقته بالتقرير و التأكيد، و من أمثلة ما عرض له المؤلف في كتابه مفتاح العلوم قوله تعالى: { ألم، ذَلِكَ الكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيه هُدًى لِلْمُتَّــقِين }[2] إذ إن في تحليله لهذه الآية " لم يعطف 'لا ريب فيه' على 'ذلك الكتاب' بهذا قد كان وزانه في الآية وزان نفسه، و مثال ذلك جاءني الخليفة نفسه، حيث كانت المبالغة في وصف الكتاب و ذلك من خلال توظيف حرف التعريف بشهادة الأصول و جعل المبتدأ لفظة: 'ذلك' حتى يرمي به السامع سُبُلَ الجزاف من غير تحقيق فأتبعه 'لا ريب فيه' نفيا لذلك، و ذلك حتى لا يتوهم السامع أنك في قولك جاءني الخليفة متجوزا و تقرير كونه حالا مؤكدة ظاهرة، بهذا كان الفصل 'هدى للمتقين' بمعنى التقرير و ذلك لأنه بمعنى كامل في الهداية كما ترى"[3]. فالقصد من عدم عطف 'لا ريب فيه' على 'ذلك الكتاب' هو غرض التقرير و التأكيد لا غير. أما فيما يتعلق بالفصل فقد أورده السكاكي في كتابه، بمثال هو في قوله تعالى: { سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونْ }[4]، و في هذه الآية الكريمة قد اعتمد السكاكي التجديد في الأولى و الثبوت في

[1]– المرجع نفسه ص 159 .

[2]– سور البقرة الآيتان 1– 2 .

[3]– ينظر السكاكي : مفتاح العلوم ص 377– 378 .

[4]– سورة الأعراف الآية 193 .

الأخرى، فالمعنى المقصود في الآية " سواء عليكم أحدثتم الدعوة لهم أم استمر عليكم صمتكم عن دعائمهم؛ لأنهم إذا حزبهم أمر دعوا الله دون أصنامهم"[1]، فالأصل في الوصل هنا هو إيضاح المقصود من خلال تجديد واحدة و إثبات الأخرى و ذلك لتبيين للسامع أن الدعوة مستمرة و حتى و لو كانوا من الصامتين. و مثال ما قد ورد في جواهر البلاغة نحو: { أَجِئْتَنَا بِالحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ } [2]، في الجزء الأول نلاحظ إعطاء الحق أما ما في الجزء الثاني من الآية فنلاحظ الاستمرار على القيام باللعب و الثبات على حالة الصبا"[3]. و قد يكون هناك ما يعرف بـــــ"اختلاف الخبر و الإنشاء و أوهم الفصل خلاف المقصود ' و بارك الله فيك ' فلو فصلت لتوهم السامع أنك تدعو عليه"[4]. هنا يظهر لنا أن الأصل في الوصل على إثبات المتكلم بكلام و تجديده بكلام آخر، حتى يبين للسامع ما قد يتوهمه أثناء سماعه، فكان هنا للفصل فائدة للسامع في تحديد المقصود و عدم خروجه عن المعنى أو الغرض الذي يقصده المتكلم في حديثه.

التقديم و التأخير :

و من بين حالات التقديم و التأخير ثلاثة أنواع و الأغلب في التقديم و التأخير يعود في أغلبه إلى السامع في فهم مقصود المتكلم، ومن هنا كانت الحالة الأولى تقتضي

---

[1]– السكاكي : مفتاح العلوم ص 382 .

[2]– الأنبياء الاية 55.

[3]– احمد الهاشمي :جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع ،ص 182

[4]– مسعد الهواري: قاموس قواعد البلاغة و أصول النقد و التذوق، مكتبة الإيمان ، القاهرة ،1995،ص117

أن يكون السامع مقترنا بالفعل و يعرفه و قد كان السامع مخطاء في فهم قصدك " و أنت تقصد أن ترده إلى الصواب"[1]، هنا و كأن العملية التواصلية تعكس نفسها فالغرض من التقديم و التأخير أن المتكلم يحاول تحليل فهم السامع من أجل تحديد مقصوده أو بتعبير يخص السامع على أن فهمه كان خطأ، و مثال ما أورده السكاكي كأن تقول: " أنا سعيت في حاجتك "[2]، في أن السعي قد بدر منك لا من أحد غيرك فالتقديم و التأخير قصد إفهام السامع أني من قام بفعل هذا الخطأ الذي قد يتبادر إلى ذهن السامع قد يحيله عن المعنى المقصود " فتقصد إزالة الخطأ "[3]، وهنا اشترط السكاكي أن للسعي في حاجة يجب أن تكون هذه الأخيرة متعلقة بالسامع و قد وقع الخطأ فيها. أما النوع الثاني فهو الذي يَرِدُ به السامع الصواب ثم يخطأ " و أنت تقصد رده إلى الصواب فتقول: زيدا عَرَفتُ، و إذا قصدت التأكيد و التقرير قلت: زيدًا عرفتُ لا غيره"[4]. فنية التقديم و التأخير تختلف باختلاف الفائدة التي يرجوها السامع ومن جانب آخر تكون أيضا على حسب مقصود المتكلم " فإذا قلت: بزيد مررت، أفاد أن سامعك كان يعتقد مرورك بغير زيد، فأَزَلْتَ عنه الخطأ مخصصا مروركم بزيد دون غيره "[5]، وفي هذا المثال تخصيص للزام بغية إزالة الخطأ بالردِّ إلى الصواب و هنا كالتخصيص الذي هو في "غالب الأمر لازم للتقديم، و

[1]– السكاكي : مفتاح العلوم ص 337 .

[2]– المرجع نفسه ، الصفحة نفسها

[3]– المرجع نفسه ،ص 338 .

4– السكاكي: المرجع السابق، ص339.

[5]– المرجع نفسه، ص339.

لذلك يقال في قوله تعالى: { إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ }[1] ففي هذه الآية نخصك بالعبادة و لا نعبد غيرك..."[2] و يظهر ذلك جليًا في تحليل السكاكي لقوله تعالى: { وَ أَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا }[3] فالسامع لقوله تعالى يتضح له أن في هذه الآية تحديد لعموم الناس دون تمييز، و النظرة الأخرى إلى أن التحديد يخص به الإنس لا الجن، هنا التخصيص يكون أقرب في تحديد مفهوم قوله تعالى و عن فائدة التقديم "ففي حالته أن ترى سامعك يعتقد وقوع فعل و هو مصيب في ذلك لأنه مخطئ في الفاعل أو المفعول ... و أنت تقصد رده إلى الصواب "[4]، هنا يعتمد المتكلم على النفي في تنبيه السامع لخطأ مع إثباته الصواب "، و يفيد التقديم في جميع ذلك وراء ما سمعت في شأن الاهتمام بالمقدم نحو: بسم الله، إذا كان المقصود تقديم الفعل معه، أن يؤخر الفعل على نحو: بسم الله أقرأ، و كأني بك تقول: فما بال {اِقْرَأْ بِسْمِ رَبِّكَ }[5] مقدم الفعل على المفعول، و أن كلام الله أحق برعاية ما يجب رعايته، فالوجه فيه عندي أن يحمل: "اقرأ بمعنى افعل على موجب هذه القراءة و من أمثلة ذلك قولهم: فلان يعطي و يمنع، هنا في أحد الوجهين إما العطاء أو المنع غير معدى إلى مقروء به وهنا يكون 'بسم ربك' مفعول اقرأ الذي بعده "[6]. إذا هناك يكون تقديم الفعل

---

[1]– الفاتحة، الآية 5.

[2]– عبد المتعالي الصعيدي: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ص 177.

[3]– سورة النساء، الآية 79.

[4]– السكاكي: مفتاح العلوم، ص441.

[5]– العلق، الآية 1.

[6]– ينظر: السكاكي: مفتاح العلوم، ص 341 – 342.

على المفعول " إذا كان الغرض معرفة وقوع الفعل ممن وقع منه لا وقوعه على من وقع عليه"[1]. أما النوع الثالث و كأن السكاكي أولاه اهتماما كبيرا، و الذي ضم كون العناية بما يقدم أتم و إيراده في الذكر أهم و العناية التامة بما يقدم، و لذلك نوعان أساسيان: النوع الأول أن يكون الأصل في التقديم التعريف على حسب قوله" كالمبتدأ المعرف، فإن أصله التقديم على الخبر نحو: زيد عارف، و كذا الحال المعرف فاصله التقديم على الحال نحو: جاء زيدًا راكبًا "[2]. و العناية بتقديمه و الذي يراعي فيه السكاكي حال السامع و يظهر ذلك جليا في قوله " كما إذا أخذت في الحديث و توهمت لقرائن الأحوال من أنت معه في الحديث ملتفت الخاطر إلى معنى ينتظر من مساقك الحديث إلى إلمامك به، فيبرز ذلك معنى عندك في معرض أمر يتجدد في شانه الثقافي ساعة فساعة، فكما تجد له مجالا في الذكر صالحا تتوقف ان تذكره مثل ما تقول لصاحبك: أعجبني ...المسالة الفلانية في كتابك و تأخذ، في كتاب.

فتحدث أن كتابه الآخر واقع لأن في ذهنه، و هو كالمنتظر هل نورده في الذكر، فتقول: وأعجبني في كتابك الآخر المسالة الفلانية فتقدم المجرور على المرفوع، أو كما إذا وعدت ما أنت تستبعد وقوعه فإنك حال التفات خاطرك إلى وقوعه من جهة تبعده "[3]، من خلال هذه العبارة أمكننا القول أن التقديم قد أرجعه السكاكي لما يعتقده السامع أو ما يتوقعه

[1]– عبد المتعالي الصعيدي: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ص179.

[2]– المرجع السابق، ص342.

[3]– السكاكي: مفتاح العلوم، ص 343.

المتكلم من جهة المقام أو القرائن في تقديمه يكون بماله فائدة للسامع أي أن يراعي حاله في تقديمه أثناء الكلام، هذه العناية التي أولاها السكاكي للسامع نجدها في قوله " تجد تفاوتا في إنكارك إياه ضعفا و قوة بالنسبة، و الامتناع إنكاره بدون القصد إليه تستتبع تفاوته ذاك تفاوتا في القصد إليه و الاعتناء بذكره "[1] و ذلك كأن تقول "لقد وعدت هذا أنا و أبي و جدي: فتقدم المنكر على المعروف، وفي الثاني لقد وعد أنا و أبي وجدي هذا: فتؤخر"[2]، لذلك كان السكاكي قد أولى العناية في إيصال القصد أهمية كبيرة بما لها من تأثير على السامع لذلك فقد استلزم زيادة الاعتناء و هنا كان لحال السامع دور لمساعدة المتكلم على إيصال قصده.

[1]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[2]– عبد المتعالي الصعيدي: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ص182.

الخاتمة

كانت محاولتنا من خلال هذا البحث المشاركة و لو بالشـــيء القليـــل فـــي إثـــراء هـــذا الموضوع، الذي يعد قطرة في بحر الدراسات، حيث لخصنا أهم النتائج التي توصلنا إليها كالآتي:

- كانت نشأة التداولية–كماسبق بيانه– غير مستقرة من حيث التعريف و مصـــادرها وحتى المصطلح، إذ تعددت بحسب الحقل الذي تنتمي إليه، لذا كان هناك اخـــتلاف في تحديد تعريف موحد لها.
- يعود تأسيس التداولية إلى كل من بيرس وموريس وفيجنشتاين، أما في جعلها علما قائما بذاته فيعود الفضل إلى الثنائي أوستن و سيرل من خلال مجهودهما القيم فـــي مجال اللسانيات الحديثة.
- ارتبط مفهوم التداولية بالنظرية الخطية والشكلY والنظرية المعرفية، هذه الأخيرة التي تعد صلة وصل بين النظرية الخطية والنظرية ذات الشـــكل Y، فمـــا قدمـــه مؤسس هذه النظرية 'فودور' هو تطوير لكل من النظريتين.
- النظرية القصدية ذات أصل فلسفي ويعود وضع المصطلح إلىهوسرل، ثم تطورت إلىأن ادخلها سيرل في التداولية.
- يُعنى القصد بقدرة السامع على كشف مقاصد المتكلم والاستجابة لها بما يســـتلزمه التواصل.

- والقصد غير مرتبط بالمتكلم فقط وإنما يتجلى أيضا في فهم المتلقي للخطاب الحامل لهذا القصد.
- النظرية القصدية لها فائدة في نجاح عملية التواصل وهذا ضمن الدراسات التداولية.
- كان مفهوم مصطلح القصد عند السكاكي متداولا ويظهر ذلك جليا في كتابه 'مفتاح العلوم'.
- ربط السكاكي مفهوم القصد بالمتكلم أما الفائدة فقد ربطها بالسامع.
- أشار السكاكي إلى أهمية الأدوات في عملية التواصل بين السامع والمتكلم وذلك في تحديد القصد.
- كما نستنتج أيضا أن قصد المتكلم يُحدد من خلال معرفة السياق الذي قيل فيه الكلام.

وتبقى هذه الدراسة مجرد محاولة لاستقراء التراث العربي الزاخر بعديد المفاهيم التداولية.

وختاما الشكر موجه لكل من ساعدنا في إنهائه والله من وراء القصد.

قائمة المصادرو المراجع

1- القران الكريم

قائمةالمصادر و المراجع:

2-أحمد المتوكل و آخرون: آفاق اللسانيات دراسات – مراجعات – شهادات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2011.

3-احمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط يوسف الصملي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1، 1999.

4-ادموند هوسرل:أزمة العلوم الاروبية والفينومينولوجيا الترانسندنتالية، (تر) إسماعيل المصدق،(مر)جورج كنورة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2008.

5-آن روبول، جاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، (تر)سيف الدين دعفوس، محمد السباني، دارا لطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

6-بهاء الدين محمد مزيد: تبسيط التداولية من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2010.

7-تمام حسان: اجتهادات لغوية، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2007.

8-جون لاينر: اللغة والمعنى والسياق، (تر) عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط1، 1987.

9-جيلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية، (تر) محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1992.

10-حامد خليل: المنطلق البراغماتي عند شارلز بيرس، دار الينابيع للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سورية.

11-خطيب القز ويني: الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1999.

12-خطيب القز ويني: التلخيص في علوم البلاغة (شر)عبد الرحمان البرقوقي، دار الفكر، ط1، 1904.

13-خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، ط4، 2009.

14-عبد الرحمان ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، (تح) على عبد الواحد وافي، دار النهضة مصر، القاهرة، مصر، ط4، ج2.

15-سعد عبد العزيز مصلوح: في البلاغة العربية والاسلوبية اللسانية أفاق جديدة، لجنة التاليف والتعريب للنشر، الكويت، 2003.

16-السكاكي: مفتاح العلوم، (تح)عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، البنان، ط1، 2000.

17- الشريف الجرجاني: الحاشية على المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم في البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2007.

18-شوقي ضيف: البلاغة تطور وتاريخ، دارالمعارف، مصر، القاهرة، ط1، 1995.

19-صابر الحباشة: التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، سورية، ط1، 2008.

20-طه عبد الرحمان: تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000.

21-عز العرب لحكيم بناني: الظاهراتية وفلسفة اللغة تطور مباحث الدلالة في الفلسفة النمساوية، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، افريقيا الشرق، بيروت، لبنان، 2003.

22-علي ابو المكارم: الحذف والتقدير في النحو العربي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر،2007.

23-ابن فارس: الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان،ط1، 1993.

24-فأنديك: علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، (تر) سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ط1، 2001.

25–ابي فداء الدمشقي: تفسير القران العظيم، (تح) سامي محمد السلام، دار طيبة، المملكة السعودية، ط1 – ط2، ج2، 1997–1999.

26–فيليب بلا نشيه: التداولية من أوستن إلى غوفمان، (تر) صابر الحباشة، دار الحوار، سورية، ط1 ،2007.

27–كريم شرفي: من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة دراسة نقدية في النظريات العربية الحديثة، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1، 2007.

28–عبد المتعالي الصعيدي: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، 1999.

29–محمد العمري: البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، إفريقيا الشرق، الدار المغرب، البيضاء، 2005.

30–محمد حسين الامامي فر (اقاميرى): خلاصة المغني اللبيب، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، القاهرة، مصر، ط1،1411 ه ق.

31–محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 1992.

32–محمد نظيف: الحوار وخصائص التفاعل التواصلي دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2010.

33–محمود احمد نحلة: أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار مرفه الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2002.

34–مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2005.

35–نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط 2، 2010.

36–نعمان بوقرة: اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، إربد، الأردن، 2009.

37–نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب،القاهرة، مصر، 2003.

38–نور الدين أجعيط: تداوليات الخطاب السياسي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2012.

39–هادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتب الجديدة المتحدة، ليبيا، ط1، 2004.

قائمة المعاجم والمجلات:

40–بلخير عمر: مقاصد الكلام واستراتيجيات الخطاب في كتاب كليلة ودمنة لابن المقفع، مجلةالأثر، العددالخاص، أشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تيزي وزو، الجزائر.

41-عبد الحميد السيد: التركيب النحوي من الوجهة التداولية، مؤتى للبحوث والدراسات، العدد2، المجلد 16، الأردن، 2001.

42-الزمخشري: أساس البلاغة، مادة (د و ل)، (تح) محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، ج1، 1998.

43-الزمخشري، أساس البلاغة، مادة(ق،ص،د)، (تح) محمد بال عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ج2، 1998.

44-شوقي ضيف: المعجم الوسيط، مادة(د و ل)، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ط4، 2004.

45-محمد فرحة: المفهوم الفينومينولوجي للنظرية القصدية عند هوسرل، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 31، العدد2009.

46-ابن منظور: لسان العرب، مادة (د و ل)، ضبط خالد رشيد القاضي، دار الصبح، واديسوفت، بيروت، لبنان، ط1، ج 2006.

قائمة القواميس والرسائل:

47-جاك موشلار، آن ريبول: القاموس الموسوعي للتداولية، (تر) مجموعة من الأستاذة، (مر) ميلاد خالد، دارسيناترا، تونس، 2010.

48-مسعد الهواري: قاموس قواعد البلاغة وأصول النقد والتذوق، مكتبة الإيمان، 1995.

فهرست الاعلام و المصطلحات

فـهـرســــــــــة أهـم الأعـــــــــلام:

L.Sfez	ل.سفز
Diller	ديلر
Récanati	ريكاناتي
Aristote	أرسطو
Socrate	سقراط
Percer	بيرس
Kant	كانط
william James	وليام جيمس
Berklay	باركلي

Charles Morris	تشارلز موريس
Wittgentstin	لورفيج فيتجنشتاين
J Searle	ج سيرل
J.L.Austin	ج،ل،اوستن
Carnap	كارناب
Anscombr	انسكومبر
Gazdar	غازدار
Sperber	سبربر
Fodor	فودور
Wilson	ولسن

غال	Gall
ديكورو	Ducort
فرانز برنتانو	Franz brintano
ادموند هوسرل	Edmond.HUSSREL
فريجه	Fregeh
غرايس	Grice

فهرس المحتويات

مـــــــــــــــــقدمـــــة: ..... أ-ج

الفـــــــــــــــــصل الأول : التداولية نشأتها و تطورها..... 04

1-تعريف التداولية 05

2-نشأتها وتطورها..... 14

3-نظرياتها..... 27

الفـــــــــــــــــصل الثاني : النظرية القصدية 33

1-تعريف القصدية 34

2-أنواع القصدية..... 39

3-نشأة النظرية القصدية وتطورها..... 43

الفـــــــــــــــــاصل الثالث : القصد الابلاغي عند السكاكي 50

توطئة..... 51

1-أحوال الإسناد الخبري 53

2-أحوال المسند إليه 55

3-الفصل والوصل 62

4-التقديم والتأخير..... 67

الخـــــــــــــاتـــــــمـــــــــــــة 72

قـــــــــائـــــــمة المـــــــصـــــادر والمـــــراجع 75

فـــــــــــهـــــــــرست الأعلام والمصطلحات 82

فـــــــــــهـــــــــرس المـــــــحتويات.